كِتَابُ رَشْفِ اللمىَ شرحُ كَشْفِ العمىَ

كلاهما للعالم المرحوم الجامع بين الشريعة والحقيقة،

من له إلى كل فن وكل أدب طريقه

الحائز قصب السبق قبل أرباب المناقب حريري زمانه الشيخ

محمد العاقب بن الشيخ سيدي

عبد الله بن مايأبى الجكني نسباً الشنقيطي

إقليمياً دفين فاس رحمه الله

وجعل أعلى الفردوس

مثوانا ومثواه آمين

"تنبيه" هذا النظم وشرحه في غاية الإتقان والتحرير بحيث لا يكاد يوجد لهما من تآليف أهل العصر في علم رسم القرآن وضبطه نظير إلى غير ذلك مما في مقدمته الرائقة وخاتمته النافعة الفائقه. فلوبيع بوزنه ذهباً ما عدّ ذلك غلاء في حقه. وبالغوص على درره اللامعة، يتبين كذب القول من صدقه. جعله الله نافعاً للعباد. في كلّ البلاد وسبباً لرحمة مؤلفه بجاه خير العباد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام إلى يوم الميعاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل عَلى عبده الفرقان، وجعله على سَائر العلوم كـــالعنوان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان.

وبَعدُ، فإن العلم بحر زخار، لا يدرك له قرار كما قيل:

ما حوى العلـــم جميعـــاً أحـــد ... لا ولو مارســـــه ألـــف ســـنه

إنمـــا العلـــم كبحـــر زاخـــر ... فاتخذ مِن كل شـــيء أحســـنه

وإذا كان شرف كل علم مِن شرف معلومه، فعلم القرآن أشرف بلا ريب ولا رجم غيب، وقد قلت بيتين في مقتضى ذلك توأمين:

إذا زُفّت إليك عـــروسُ علـــمٍ ... فلا تقبل زفاف ســـوى لميـــسِ

وخذها من كتـــاب الله عـــذراً ... وقل لا عطر بعدك يا عروســـي

ومن أفضل علم القرآن علم رسمه الشريف. وضبطه المنيف. وقد أُلّف فيه جماعة من الأولين والآخرين. والذي تفاوتت فيه الرتب. وتحاكّت فيه الركب. إبراز دَقيقةِ مشكله، وتبيين حقيقة معضلهِ، ولا ينبغي لمن مَنَّ الله عليه بقابلية سديدةٍ، أن يقصـــر في تحرير مسألة مفيدة كما قيل:

عجبت لإزراء الغـــني بنفســـه ... وصمت الذي قد كان بالعلم أعلمـــا

ففي الصمت سترَ للغبي وإنمـــا ... صحيفة قلب المرء أن يتكلمـــا

وقال آخر:

تكلّم وسدّد ما استطعت فإنمـــا ... كلامك حيّ والسكوت جمـــاد

فإن لم تجد قولاً سديداً تقولـــه ... فصمتك عن غير السداد ســـداد

وقد من الله تعالى عليّ بقراءة هذا الفن صغيراً، وحاولت أن لا أترك منه نقيراً.

بلاد بها حل الشـــباب تمـــائمي ... وأول أرض مس جلدي ترابهـــا

حتى أجازني فيه شيخي فيه محمد الأمين بن محمود بن الحبيب الجكني

ولست بأهل أن أجـــاز وإنمـــا قضى الوقت برقي الدون مرقي الأكابر

ولما رأيت إقبال الناس على منظومة الطالب عبد الله بن الشيخ محمـــد الأمـــين الجكني نسباً، البصادي منشأ، وكثرة انتفاعهم بها إلا أنها لا تليق إلا بمـــن لا يفـــهم تراكيب الكلام، نظمتُ نظماً بليغاً.. يجمع كل ما ذكره في منظومته، مع تفريعـــات ليست من أرومته، وسميت النظم " كشف العمى وشرحه رشف اللمى". وقد ندبني إلى ذلك بعض الطلبة حين رام قراءتها، فأزهده فيها ما فيها، فألفت في ذلك نظمـــاً مشروحاً، وجعلت له مقدمة وقلباً وخاتمة، وقرنت كلّ باب مع فصله، ونسبت كل فرع إلى أصله، ورجوت أن يكون مشتملاً على جل مقاصد العقلاء في التأليف. فقد قالوا: إنها تنحصر في سبعة : إبداع شيء لم يسبق إليه، وشرح مغلـــق، وتصحيـــح مخطأ، وترتيب منثور، وجمع مفرق، وتقصير مطول، وتتميم ناقص.

على أنني راض بأن أحمل الهـوى وأخرج منه لا علـــي ولا ليـــا

لأن شهوة النفس في الطاعة، أخفى منها في المعصية وأدق. والتخلـــص مـــن كيدها أشد وأشق، وقد قيل:

وما مـــن كـــاتب إلا ســـيفنى ويبقى الدهر ما كتبـــت يـــداه

فلا تكتب بكفك غـــير شـــيء يســـرك في القيامـــة أن تـــراه

واعلم أن كتابي هذا يتميز عن كتاب الطالب عبد الله بأمور مهمـــة أحدهـــا: تقريب العبارة وسهولة اللفظ، وثانيها: حسن النظم واستقامة الوزن، وثالثها: ذكـــر قواعد الرسم، ورابعها: الفرق بين ما يشكل على أهل المعرفة من الرســـم وغـــيره، وخامسها: الفرق بين الرسم والضبط وذكر أحكامهما. وسادسها: ذكر مبنى كـــل منهما، وسابعها: ذكر ما أهمله من قواعد الرسم إلى غير ذلك مما زاده عليه من ذكر

نزول القرآن وترتيبه، ومَن سبَق بجمعه، وتوقيف الرَسم، وعدد حـــروف القـــرآن وآياته وسوره، وآداب كتابته.

وعلى الله تعالى أعتمد، ومن فضله أستمد، وبه أعتصم من كل مـــايصمي أو يصم، حمداً لمن علم الناس الخط بالأقلام.

(قال) القرطبي: الأقلام ثلاثة "الأول" الذي خلقه الله، وأمره أن يكتب في اللوح المحفوظ، وقلم الملائكة الذي يكتبون به المقادير، وقلم الناس. اهـ.

وأول من خط بالأقلام إدريس، وقيل: آدم، كتب الكتب كلها في الطـــين ثم طبخه، فلما أصاب الأرض الغرق، أصاب كلُّ قومٍ كتابَهم، فأصاب إسماعيل كتـاب العرب، فعلى هذا الخط توقيفي، والحروف كلها داخلة في الأسماء التي علم اللهُ آدمَ.

وقيل: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل، وجمع الفرقان في الإمام المصحف العثماني أو اللوح المحفوظ.

وللعلوم جعل الكتابة قيداً، أي: قيد العلوم بالكتابة. سأل سليمان عليه الســلام عفريتاً عن الكلام فقال: ريح لا يبقى. قال: ما قيده؟ قال: الكتابة. وقال الشاعر:

العلم صيـــد والكتابـــة قيـــده قيد صيودك بأحبـــال الموثقـــه
فمن الجهالة أن تصيـــد حمامـــة فتسومها بين الأوانس مطلقـــة

ويقال: القلم أحد اللسانين، وحسن الخطّ أحد الفصاحتين.

وأحرز: صان بها كتابه العزيز. ولا يخفى ما في البيتين من براعـــة الاســـتهلال والاقتباس والمطابقة والجناس.

صلّي على الهادي إلى الحق النبي الأمي الذي لم يقرأ كتاباً كأنه على الحالة الـــتي وضعته عليها أمُّه.

ما: مصدريه ظرفيه، دارت النجوم حول الأم، أمّ النجوم: المجـــرة، أي: مـــدة دوران النجوم حول المجرة، خذ هذا وقد ألقي من الله تعالى في رباطي، أي: فؤادي.

قال في فتح القدوس: ومن نوادره- يعني مؤلف القاموس- ما حكى السـيوطي في الطبقات، قال: رَوى عنه غير واحد، أنه سُئل بالروم عن قول علـــيّ كـــرم الله وجهه لكاتبه: "ألصق رَوانِفَكَ بالجَبوب، وخُذِ المِزْبرَ بشَناتِرِك، واجعل حُنْدُورَتَيْـــكَ إلىَ قَيْهَلي، حتى لا أنغي نَغْيَةً إلا أَوْدَعْتَها في حَماطة جُلْجُلانك". ما معناه؟ فقـــال: "ألزق عِضْرطَكَ بالصَّلّةِ وخذ المِسطرَ بأباخِسِك واجعل جَحْمَتَيْكَ إلى أُثْعُباني حتى لا أنبِس نُبْسَة إلا وعيتَها في لمظة رِباطِك" فتعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هـو أبدع.

صوغُ نظامٍ محكم: متقن، الرباط جمع ربط. يبيِّن فحواه: معناه ومذهبه لأهـــل الخط: رسم الصحابة رضي الله عنهم الذي يجب اتباعه، وشَكْل الضبط، وهو كل ما ضبط به القرآن بعد الصحابة، وسيأتي. وأشعر كلامه أنهما شيئان متباينـــان كـــل التباين، مما اقتضاه مَقْرأ، أي قراءة الإمام أبي رؤيم نافع الهمام الذي إذا أهـــم بـــأمر أمضاه، أي لا يتعرض هذا النظم لشيء من الرسم ولا من الضبط إلا ما كان منـــه موافقاً لرواية ورش وقالون فقط عن نافع، القصور الهمم في بلادنا عن غير ذلك.

وقد نحاه، أي: قصده فارس الميدان: مكان المسابقة، غواص بحر درر: يواقيـــت المعاني، أي: مستخرجها وهو الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن فال بـــن عبد الله بن سيد الوافي الجكني نسباً البصادي منشأ، فصاغ: طبع ما يطوّق الرقابـــا، أي يجعل فيها الأطواق الحسان فيه، وأبدى، أي: أظهر العجب العجابا. قد شـــوهد في تأليفه من سرعة الانتفاع واليمن والبركة للمبتدئين ما لا يكيف ولا يطاق، وذلك لأنه جمع فيه كلما يشكل على الصغير والكبير والوليد والبليد، وتكلم على أمـــور لم يسبقه بها أحد، يظنها من سمعها مما يعلم بديهة ومع ذلك ربما خفيت على بعـــض

الناس لا سيما النساء والأطفال، ولذلك قلت: فلم يرمْ: يطلب مبنـــاه ذو ارتجـــال: اختراع الكلام، و لم يُحِك: ينسج له على منوال.

فقل ما شئتَ فيه مـــن مديـــح تجده فوقَ مـــا نطـــق المديـــح

لكنّه من أجل خشية الإطناب: التطويل، لم يكترث: يبال بالصرف والإعـراب: نقيض البناء فيورد الألفاظ كاللغيزى على وزن الحُمَيْرى ما يلغز بهِ ولا يرى بـــين المناحي، أي: المقاصد ميزا، فتارة يعبر بصيغة الأمر، وتارة بصيغة الماضي، ويعـــاقب بين الخطاب والغيبة، ويأتي بأوزان غير مَقيسة ولا سماعية، وكل ذلك على حالـــة لا تستقيم صناعة، والذي حمله على ذلك طلب الاختصار لما علم مـــن شـــدة نفـــور النفوس من التطويل، والمقصود حصول الإفادة بأي وجهٍ كان، وقد أفـــادَ وأجـــادَ وأرشد إلى الخير وقاد، وبنى وأشاد.

لئن كان فعله أندى ماء واحـــدا فأفعاله اللائي ســـررن ألـــوف

فلا ينبغي لأحد الطعن فيه بعد شمول الإفادة للناس.

إذا بلوتَ السيف محموداً فـــلا تذمه يوماً أن تـــراه قـــد نبـــا

فالطرف يختـــار المـــدا وربمـــا عَـــنَّ لمعـــداه عثـــارٌ فكبـــا

فجئت إذ: حين وقع ذاك بنظمٍ شافٍ يشفي العليلَ ويبرد الغليلَ يبدي الـلآلىء: اليواقيت من الأصداف: أوعية اللؤلؤ، خالٍ من التضمين وهو تعليق القافيه بما بعدها وهو عيب، ومنه قولُ النابغة الذبياني:

وهم وردوا الجفار علـــى تميـــم وهم أصحاب يوم عكـــاظ أني

شهدت لهم مواطن صادقـــات أتينـــاهم بـــودِّ الصـــدرِ مـــني

والإقواء وهو اختلاف المجرى، أي حركة الروي بالضم والكسر، كقوله النابغة الذبياني أيضاً:

سقط النصيف و لم ترد إســقاطه فتناولتـــه واتقتنـــا بـــاليدِ

بمخضب رخصٍ كـــأن بنانــه عَنَمٌ يكاد من اللطافـــة يعقــدُ

ومن وصمة عيبِ السناد وهو الاختلاف في الـــردف والتأســيس والحــذف والإشباع والتوجيه ومن سناد الردف قوله:

إذا كنتَ في حاجـــة مرســلاً فأرســل لبيبــاً ولا تُوصِـــه
وإنْ ما أموراً عليـــك التــوتْ فشــاورْ حكيمــاً ولا تَعْصِــه

والإيطاء وهو عود القافية لفظاً ومعنى.

سميته كشف العمى والرين: الطَّبْع والدنس، عن ناظري مصحف عثمـــان ذي النورين رضي الله عنه، ومن رأى من أهل ذا الفن المنتهين فيه الخطأ فيما كتبت منه، وأصاب غلطاً مني فيه فليغمض الجفن على قذاه: ما يقع في العين، أي فليتجاوز عنه ولا يلم في زلة أخاه المؤمن فقد ورد أن قبول العذر يكفر الذنوبَ، كمـــا عقــده بعضهم بقوله:

إذا اعتذر الصديق إليك يومـــاً فجاوز عن مســـاويه الكثــيره
فـــإن الشـــافعي روى حديثـــاً بالإسناد الصحيح عن المغـــيره
عـــن المختـــار أن الله يمحـــو بعـــذرٍ واحـــدٍ ألفـــي كبـــيره

وأيضاً ربما كان الناقد مخطئاً كما قيل:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحـــاً وآفتـــه مـــن الفـــهم الســـقيم

قد يعثر الجواد في الرهان: مسابقة الخيل، وينثني الرمحُ لدى الطعان في الحـــرب وقد يُزَنّ: يتهم المحصن العفيف: البريء، ويتحامى الكلأ: العشب المريء، أي: غـــير الوخيم، أي: قد تتحاماه الناس لعلة كالخوف والعطش، وكذلك الحسد في النـــاس فقد يمنع من قبول ما هو مقبول، وقلما ينجو امرؤٌ من خلل: نقص أو يحتمى يســـلم مؤلف من زلل. قد اعترف جامعه رحمه الله في هذه الأبيات بالعجز والتقصير بعـــد إطرائه تأليفه ومدحه إياه، فلا يكون في كلامه السابق تعريضاً بالطالب ولا غضاً منه

كيف وهو ناسج على منواله في التأليف، وتابع أثره في التصنيف، فالأولى له أن يقول:

والبحر يمطر بالسحاب ومالـه فضل عليه لأنه مِن مائه

وأسأل الإله أن لا يغمص: يحتقر بين الورى وأن يكون مخلصاً لوجهه الكريم، ولا يراه من عليه عرضا من الجهابذة والنقاد إلا بناظر الصواب والرضاء، أي: اجتماعهما لئلا يقع الإفراط ممن نظره بعين الرضا فقط كما قيل:

عين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

وعلى الله أعتمد ومن فضله أستمد.

مُقَدِّمَةٌ تشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول فيما يتعلق بنزول القرآن وترتيبه

قال قد أنزل القرآن دون ثُنْيا بالضم ما يستثنى، يعنى أن القرآن أُنزل كلُّه في رمضان، ليلتَه أي: في ليلة نزوله المعروفة في القرآن وهي ليلة القدر كما في الآية إلى السماء الدنيا ثم بعد نزوله إلى السماء على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجم به الأمين جبريل، والهجوم: الانتهاء إلى الشيء بغتة، قال تعالى: ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك**﴾ الآية، حال كونه أنجماً منجماً: مفرقاً بحسب كلما احتيج إلى بيانه. وحاصل الكلام ما ذكره جملة المفسرين من أن القرآن أُنزل جملة من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كلّه في ليلة القدر، وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا، فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى استكمل إنزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة. قال تعالى: ﴿**فمن شاء ذكره في صحف**﴾ الآية، وليس ترتيب النزول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كترتيب الأداء، أي تلاوة المصحف، أما ترتيب النزولِ فقد ذكره المفسرون بما يطول جلبه فأول ما نزل منه أولُ سورة اقرأ باسم ربك، ثم القلم، ثم

المزمل ثم المدثر إلى آخر ما ذكروه، وأما ترتيب التلاوة والتأليف في المصحف العثماني فهو على الحالة التي بأيدينا الآن.

وفي الأدا الترتيب بالوحي اقتدى، يعني أن ترتيب الأداء والتأليف في المصحف اقتدى بالوحي، فكان جبريلُ يوقِف النبي صلى الله عليه وسلم على مواضع الآيات ويقول: ضع آية كذا في موضع كذا. نقله السيوطي وغيرهُ. فهو أي تأليف المصحف كما هو عليه مستطر: مكتوب في لوحه تعالى المحفوظ نعم المستطر هو، أما في الآيات فبالإجماع من غير شذود، وأما في السور فعلى قول الأكثر كما قال، وذاك في السور في القول الأحق، والقول في الآي اسم لجمع آية عليه متفق قال في الإتقان: قال أبو جعفر النحاس: والمختار كون ترتيب السور توقيفياً كالآيات، وقال الزركشي: والخلاف بين الفريقين في ترتيب السور لفظي، لأن القائل بعدم صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنه رمز لهم بذلك. والثاني: يقول: إنه صرح لهم به، ولذلك قال مالك: إنما ألفو القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنه: هل ذلك بتوقيف قوليّ أو بمجرد إسنادٍ فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر.

ويحرم التنكيس فيه مطلقاً خطاً وقراءة إلا في قراءة السور كما قال. والخبر: الحديث جاء بتنكيس قراءة السور في الإتقان قال أبو بكر بن الأنباري: اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كلّه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن قَدَّم سورةً أو أخَّرها فقد أفسد نظم القرآن. ونقله الجملُ بلفظ: فمن أخَّر سورة مقدَّمَة أو قدَّم أخرى مؤخَّرة فكمن أفسدَ نظم الآيات وغيرَّ الحروف والكلمات. هذا في الخط وكذا قراءة الآيات بالأحرى، ويجوز في السور لفعله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بلا شك.

الفصل الثاني فيما يتعلق بجمعه ومن سبق به

لم يجمع القرآن في مجلد واحد على القول الصحيح في حياة أحمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأجل الأمن فيه من خلاف ينشأ بين الصحابة، ولأجل خيفة النسخ بوحي من الله يطرأ، قال في الإتقان: قال الخطابي: إنما لم يجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضَى نزولُهُ بوفاته، ألهم اللهُ الخلفاء الراشدين ذلك وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة. اهـ.

وقد كُتب كلّه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكن غير مجموع. وفي حديث زيد بن ثابت: قُبِض النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يجمع القرآنُ في شيء. هذا هو الصحيح الذي طفحت به نصوص الأئمة. ومقابله ما أخرجه الحاكم في المستدرك: جُمِع القرآن ثلاث مرات: إحداها بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأكتاف جمع كتف، وقطع الأدم الجلود، واللخاف بكسر اللام جمع لخفة بفتحها وهي صفائح الحجارة، وبعد إغماض وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالقول الأحق هو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بجمعه، أي: القرآن، سَبَق. وقيل: أول من جمعه علي بن أبي طالب، قال في الإتقان: أخرج ابن أبي داود من طريق ابن سيرين قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: آليت أن لا أخذ عليّ ردائي إلا لصلاة جُمُعَة حتى أجمع القرآن، فجمعه، وأخرج أيضاً عن عبد خير: سمعت عليّاً يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، هو أول من جمع كتاب الله. اهـ. جمعه أبو بكر غير مرتب السور، بل في مصحف فقط بعد إشارة إليه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففي الحديث الصحيح عن زيد بن ثابت قال: أرسل لي أبو بكر مَقْتَل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت

لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، قال زيد: فقلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو مع أبي خزيمة الأنصاري، فلم أجدها مع أحد غيره ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ إلى آخر براءة فألحقتها. وفي حديث آخر عن ابن شهاب، أخبرني خارجة بن زيد: أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آية مِن سورة الأحزاب حين نسختُ المصحفَ، فالتمسناها، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الذي جعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾. اهـ. بالمعنى مختصراً.

قال الخازن: اعلم أن المذكور في الحديث الأول غير المذكورِ في الحديث الثاني، وهما قضيتان، فأما المذكور في الحديث الأول فهو أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار. شهد بدراً وما بعدها، وتوفي في خلافة عثمان، وهو الذي وجدت عنده آية سورة التوبة. وأما المذكور في الثاني فهو خزيمة ابن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة، يعرف بذي الشهادتين. شهد بدراً وما بعدها، وقُتل يومَ صفين مع علي بن أبي طالب. انتهى كلامه. قال كاتبه: وكون خزيمة هو صاحب الشهادتين يعضده قول صاحب قرة الأبصار:

والطلقُ والمرتجز الذي شهد ... له خزيمة حين جحد

وإنما يتجه ما قاله الخازن لو جزم راوي الحديث الأول بأن آية التوبة وجدت مع أبي خزيمة بن أوس وليس كذلك، فإن الراوي تردد فبقي الإشكال بحاله، إلا أن الحديث الثاني يعين الجزم بذلك وإن تردد فيه الراوي فليتأمل. وقوله في الحديث: استحر بالحاء المهملة أي: اشتد. وكان زيد لا يكتب آية إلا بشهادة عدلين، والمراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أو

أنه من الوجوه التي نزل بها القرآن لا من مجرد الحفظ، نقله السيوطي، ثم بعد وفاة عمر تولى الجمع الذي هو عليه الآن بترتيب السور والآيات ذو النورين عثمان بن عفان في خلافته، فضمه، أي: القرآن، ما: زائدة. بين دفتين هما جانبا المصحف. مرتب السور والآيات على الحالة التي سُطِّر عليها في اللوح المحفوظ، مخرجاً بأفصح اللغات، فكان عثمان يقول للرهط الذين مع زيد: إذا اختلفتم معه في شيء فاكتبوه بلغة قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم ففعلوا، فلما بلغوا التابوت، قال زيد: بالهاء وهي لغة الأوس والخزرج، فاختلفوا فكتبوها بلغة قريش بالتاء. قال في الإتقان: أخرج ابن أشتة: اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال: عندي تكذبون به وتلحنون فيه، فمن نأى عني كان أشد تكذيباً ولحناً، يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً، فاجتمعوا، فكتبوا، وفي البخاري: أن حذيفة قال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى الصحف التي عند حفصة حتى نسخوا المصحف، ثم ردّها إليها، وأرسل إلى كلّ أُفق بمصحف، وأمر بما سواها أن يحرق. انتهى مختصراً.

وقال ابن التين والفرق بين الجمعين أن أبا بكر جمعه غير مرتب السور خيفة أن يذهب شيء منه، وعثمان جمعه مرتب السور والآيات مخافة اختلاف القراء والتخطئة. انتهى.

وجاء عن الأئمة في عَدّ المصاحف اللوى فرقن في القرى: المدائن، خلاف من روى ذلك هل هي خمسة أو هي سبعة فُرِّقَت بين الشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة ومكة والمدينة شرفهما الله، أو هي أربعة والقولة الأولى وهي كونها خمسة هي المتبعة لأنها المشهورة، قاله السيوطي.

فائدة: عدة النفر الذين أمرهم عثمان بجمع القرآن زيد بن ثابت وهو الكاتب وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

الفصل الثالث في كون الرسم توقيفياً يجب اتباعه

رسم القرآن بنقل الحركة وقيل: إنه غير مهموز أصلاً في نسخة الكتاب، سنة متبعة كما نحى: قَصَدَ ذلكَ أهل المذاهب الأربعة مالك وأبو حنيفة والشافعيّ وأحمد وكذلك غيرهم، ونقل أبو عمرو الداني عن أشهب، سئل مالك عمّن استكتب مصحفاً هل يكتبه على ما أحدثه الناس اليوم من الهجاء؟ قال: لا أرى ذلك بل على الكتابة الأولى. قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من الأئمة، وقال أيضاً: سُئل مالك عن الحروفِ الزائدة، مثل أولئك، هل تغيّر؟ قال: لا. وقال ابن الجعبري: ما نقله أبو عمرو هو مذهب الأئمة الأربعة، نقله أحمد بن المبارك والسيوطي في "الإتقان" لأنه إما بأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك، وهذا هو المشهور كما تقدم، أو باجتماع الراشدين الخلفا، أي باجتماع منهم على ذلك، فثبت أنه توقيفي كتاباً وسُنَّةً وإجماعاً، ودليل ذلك من السنة: أمره صلى الله عليه وسلم بكتابته، ودليله من الكتاب: قوله تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسولُ فخذوه**﴾ ودليلُ الإجماع: نصوص الأئمة التي طفحت بذلك، فإن قيل: لم يصحَّ حديثٌ بالأمر به، فتقريره صلى الله عليه وسلم كاف، وهو قد كُتب في زمنه بلا خلاف، وإنما الخلاف هل كان مجموعاً أم لا؟ وإذا قرر النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أمر لا يسدّ غيرهُ مَسدَّه صيَّره لازماً واجباً، ولم يوجد رسم يوفي توفيته لجميع القراءات، وحمله الأسرار العجيبات، وإن قررنا أنه باجتهاد من الصحابة، فلا يخلو إما أن يكون على الهيئة التي كُتِبَ بها في زمن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أم لا، فإن كان عينها بطل الاصطلاح، فهو كمن يقول بالاصطلاح على الصلوات وعدد الركعات، وإلا فيكون الأمر أن الصحابة خالفوا، فيتطرق الشكُّ إلى باقي ما بين الدفتين، وهذا لا يصحّ. قال ابن المبارك: وكونه صلى الله عليه وسلم لا يعرف الخطَّ إنما هو بالاصطلاح والتعلم، وأما مِن جهة الفتح الرباني فيعرفه وأكثر منه، بل الأولياء الأميون من أمته يعلمون خطوط الأمم من لدن آدم عليه السلام. اهـ.

وكل من بدل منه حرفاً أو غيره باء بكفر، أعاذنا الله منه، أو عليه أشفى: أشرف. نقل السيوطي، قال الإمام أحمد: يحرم مخالفة مصحف عثمان في واو أو ياء. وقال البيهقي: مَن كتب مصحفاً فليحافظ على الهجاء الذي كتبوه بها، ولا يغيّر شيئاً مما كتبوه، فإنهم كانوا أكثر علماً، وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم.

وقال الخرازي في "عمدة البيان":

روى عياض أنه من غيّرا حرفاً من القرآن عمداً كفرا
زيادة أو نقصاً أو أن بدلا شيئاً من الرسم الذي تأصلا

وقال عبد العزيز الدباغ: اعلم أن للكلام القديم سراً، وللكتابة دخلاً في ذلك، فمن كتبه بحاله فقد أداه بجمع أسراره، وإلا فقد نقص مِن سِرّه، وجاء بكلمات من تلقاء نفسه، والذي حملنا على هذا أن جماعة من العلماء ترخصوا في الرسم وقالوا: إنه اصطلاحي، ولذلك لا يجب أن يكون محصوراً على حدٍّ مخصوصٍ، بل يجوز كَتْبُه على كلّ وجه سهل، وبالهجاء الأول والمحدث بعده، لأن الخطوط علامات تجري مجرى الرّموز والإشارات، فكلّ رسم دلّ على كلمة صحّ كَتْبُها به، وهذا غلط فاحش، قاله ابن المبارك.

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر

والخط فيه، أي المصحف العثماني معجز للناس، وحائد: منحرف عن مقتضى القياس في الهجاء، لأن القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الوقف والابتداء، وقد مهد النحاة له أصولاً، وخالفها مصحف الإمام. لا تهتدي لِسرّه الفحول من العلماء، ولا تحوم حوله العقول لبعده عن الأفهام قد خصّه الله تعالى بتلك المنزلة الشريفة دون جميع الكتب المنزلة على الرسل وهي مائة وأربعة كتب، لأجل أن يظهر الإعجاز في المرسوم منه كما في لفظه المنظوم.

قال ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ: هذا سِرٌّ خَصّ اللهُ به القرآن، ما كانت العربُ تعرفه ولا تمتدي إليه عقولُهم، ولا يوجد مثلهُ في التوراة ولا في الإنجيل ولا غيرهما، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز، فهذه الحروف التي يختلف حالُها في الرسم إنما هو بحسب اختلاف المعاني، وقد ألف في توجيه ذلك أبو عمرو الداني وأبو العباس المراكشي وغيرهما.

قال ابن المبارك: فإن قيل: لِمَ لَمْ ينقل تواتراً كاللفظ، فالجواب أن الأمة حفظته لفظاً ورسماً، فأهل العرفان والشهود يعرفون الجميعَ وغيرهم حفظوا الألفاظ، واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح، ولا يصير الأمة مضيعة، كما لا يضر جهل العامة ألفاظه.

وقال الشوشاوي: السبب في اختلاف الرسم الإعلام بالوجوه السبعة التي أنزل بها القرآن، وما أتى من صور حروف مزيدة فيه، أي الرسم كالألفات والواوات والياءات وحذف أحرف عديدة من رسمه، كما سيأتي كالياء إذ زيدت لدى قوله تعالى ﴿**والسماء بنيناها بأييد**﴾ وحذفت مِن قوله ﴿**واذكر عبدنا داوود ذا الأيد**﴾ أي لم ترد فيها، والألف المزيد في لفظ ﴿**مائه**﴾ حيث وردت وفي ﴿**أقاموا**﴾ كذلك دون ﴿**جاءو**﴾ و ﴿**فئه**﴾ إذ لم ترد فيها، والألف المرسوم في فعل ﴿**سعوا**﴾ في سورة الحج دون غيرها، وهي التي في سبأ وفي ﴿**عتوا**﴾ في الأعراف دون صاحبة الفرقان و ﴿**نعمة**﴾ إذ رسمت بصورة التاء طوراً وذلك في أحد عشر موضعاً وطوراً صورت بصورة الهاء مع انعقاد التماثل بين الجميع. والأحرف التي يهجى بها يقطع الحروف ويعددها هجاء الإلدة: الصبية الصغار فواتح السور، فكل ذا لعلة: حكمة بالغة مقدرة كائنة بقدر وحكمة عن الحجا: العقل. مخدرة: محجوبة في حجال الغيب. أنفاسه نسمات ريحه للنفس لا تنسم بحذف إحدى التاءين، أي: تهب. وسره عن الورى مطلسم: مخفي مستور.

قال عبد العزيز الدباغ: ومَن نظر في أشكال الرسم التي في اللوح المحفوظ، وجد بينها وبين هذه التي في المصحف تشابهاً كثيراً وعاين زيادة الحروف، وعلم سرّ ذلك جميعاً وعر وأنه مِن وراء العقول، قال: وللحروف المقطعة في أوائل السور أسرار إلهية وأغراض نبوية حتى إنه اندرج فيها جميع ما في سورها، فكلما في سورة داوود عليه السلام مندرج في (ص) وكل ما في سورة القلم مندرج في (ن) ثم كذلك، والعلماء لا يتهتدون لذلك حتى ظنوا أن هذه الحروف أسماء للسور، وأنها مِن الحروف المهملة التي ليس وراءها معانٍ، وكلهم حجبوا عن الاطلاع على الأسرار التي فيها، والله أعلم.

وقد تكلّف شيوخ الكتبة: جمع كاتب كحافظ وحفظة، فسارعوا فيه، أي في توجيه الرسم لنحت: نجر الأجوبة فذكروا مِن ذاك مالا يُقنع بضم الياء مِن أقنعه بكذا قلباً ولا غُلّ: عطش، غليل: عطشان، ينقع: يزيل ويبرد، ومن أجوبتهم ما ذكره المراكشي في توجيه حذف الواو من ﴿**يدع**﴾ و﴿**يمح الله الباطل**﴾ و ﴿**يوم يدع الداع**﴾ و ﴿**سندع الزبانية**﴾ قال: فأما ﴿**يدع الإنسان بالشر**﴾ فيدل على أنه سهل عليه، ويسارع فيه، كما يسارع في الخير، بل هو أميل إلى الشر مِن جهة ذاته، وأما ﴿**يمح الله الباطل**﴾ فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله وأما ﴿**يدع الداعي**﴾ فللإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة الإجابة، وأما ﴿ **سندع الزبانية**﴾ فللإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية، وقوة البطش. ومنها قولهم: إن الياء المزيدة في ﴿بأييد﴾ فارقة بين ﴿**الأيد**﴾ التي بمعنى القوة والتي بمعنى الجوارح، ومنها قولهم: إن الحروف المزيدة للتهويل والتفخيم والتهديد، وقول الكرماني: إن زيادة الألف في نحو ﴿**لا أوضعوا**﴾ و﴿**لا أذبحنه**﴾ إشارة إلى الفتح، لأن الفتحة عندهم ألف، وكذلك الياء في ﴿**ايتاءى ذي القربى**﴾ إشارة إلى الكسرة، لأنها ياء، والواو في

﴿أونبئكم﴾ إشارة إلى الضمة لأنها واو أيضاً. وقولهم: إن الألف المحذوف من (الله) و(اللهم) للشهرة وكثرة الاستعمال كما قال الخراز في "مورد الظمآن":

كذاك لا خلاف بين الأمه في الحذف في اسم الله واللهمه
لكثرة الدور والاستعمال على لسان لافظ وتال

وقولهم: إن الألفات المحذوفة حذفت للاختصار كما قال الخراز في الذيل:

وألحقن ألفا توسطا مما من الرسم اختصاراً أسقطا

إلى غير ذلك، وقد علمت أن هذا لا يجدي نفعاً إلا من باب التحسين وتمليح العلم والله أعلم.

الفصل الرابع في ذكر قواعد الرسم

الرسم التوقيفي المنقول عن الصحابة في ست قواعد استقل: انحصر أولها: حذف، أي: كلما حذف من حروف المد والنونات وغير ذلك، ثانيها: زيادة، أي: كلما زاد مِن حروف المد في الرسم، وثالثها: همز، أي ما يصور به مِن حروف المد، وما تحذف صورته لأجله، ورابعها: بدل، أي: ما يبدل مِن واو وياء ألفاً، وكذلك نون التوكيد التي تبدل ألفاً، وتاء التانيث التي تبدل هاءً، وخامسها: ما أتى من الموصولات اللفظية كمما وعما وفيما وإلا وأينما بالوصل في مواضع أو بالفصل في مواضع أخرى، موافقاً للفظ في حالة وصله، أي: ملاحظاً فيه اللفظ لا المعنى، وهذا راجع لقوله: بالوصل أو موافقاً للأصل، أي: ملاحظاً فيه المعنى الأصلي، وهو أنهما كلمتان، وهذا راجع لقوله أو بالفصل، ففيه لف ونشر مرتب، وسادسها: ذو قراءتين مشهورتين كما أشار إلى ذلك بقوله: مما قد شهر، أي لا باعتبار الشذوذ فيه، أي أتى بقراءتين على إحداهما قد اقتصر، أي غلب جانب إحداهما، فجعل الرسم عليه، واقتصر على ذلك، وقد تكون صالحة للقراءتين كما سيأتي إن شاء الله،

مثال الأول: الصراط وبصطه في الأعراف فإنهما قرئا بالصاد والسين، ولم يكتب في المصحف إلاّ بالصاد، ومثال الثاني: فكهون في يس فإنها قرئت بالألف وحذفه: فعلى قراءة الألف يقال: الألف محذوفة، وعلى الأخرى لم يحتج إلى شيءٍ. وما سوى هذا الذي ذكر من المزيد ذكره على القواعد الست، وهو ما أحدثه الناس اليوم من التنبيه على مسائل بديهية لا تحتاج إلى تأمل، كالفرق بين الوصلى والنقلى وما يكتب بألف ولام ألف وما يكتب بأداة التعريف ونحو ذلك، فإنما يذكر بخطاب الفدم: بعيد الفهم، والبليد: قليل الفطنة، وأما العاقل الفطن فلا يحتاج عنده إلى تعليم ويعده مِن العلم الضروري، وقد ذكر الطالب عبد الله رحمه الله من ذلك ما لا وراء وراءه، واستحسن ذلك الصبيان والأغبياء وتلقوه بالقبول وانتفعوا به ولله درّ القائل:

وكل امرئ يهوى على قدر عقله ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ولذلك عزمت على أن أذكر منه كل ما تمس الحاجة إليه للصبيان والنسوان وأغبياء الكهول والشبان بحول الملك المنان، وهذا أوان الشروع في الرسم.

القاعدة الأولى في الحذف وتحتها أبواب:

الباب الأول في حذف الألف المتوسطة

وتحته فصول:

الفصل الأول في جمع السلامة المذكر

يحذف الألف من كل جمع ذي: صاحب نون أخرى بفتح، أي: نون مفتوحة في آخر كلمة إثر وي واو أو ياء مصاحبي سكون، أي سكون مَدٍّ، فالحاصل أن كلمة آخرها نون مفتوحة وقبل تلك النون واو أو ياء ممدودين يحذف ألفها في جميع القرآن نحو: الصابرين والصالحين والقانتين والعابدون والربانيون وأكالون.

وقد قيد ذلك بثلاثة قيود، واستثنى منه خمس كلمات، وأشار إلى ذلك بقوله ما لم يكن الألف في وزن فاعين، والمراد به ما كان خمسه أحرف، سواء كان بالواو نحو ساهون، أو بالياء نحو غاوين، وسواء كان فيه تشديد نحو الضالين والضالون، أم لا، ولا يعتبر الزائد عليه نحو بضاريه،ولا حرف التعريف، نحو الصافون والناهون والعادون، والألف ثابت في جميع ذلك اجتَلِبْ، أي: جِيءْ به في وزن فاعين، أو كان الألف في ما ابتدىء بتا أو يا منصوب على نزع الخافض.

حاصله أن كل كلمة من هذا النوع ابتدئت بتاء أو ياء في اللفظ نحو تألمون وأتأمرون ويُحافظون ويتغامزون فألفها ثابت، لأنها ليس جمع سلامة، وأما إن لم تبدأ بهما في اللفظ بأن سبقهما حرف التعريف نحو التابعين والتوابين فألفها محذوف على قاعدته، أو يكن الألف همز اصحب، أي ما لم يكن الألف صحب همزاً مقارناً له، إما قبله نحو آبحذين وآمنين وللآخرين وللآكلين، إذا فيهما همز عند غير ورش، أو بعده نحو دائمون ولغائظون وقائلون فالألف في جميع ذلك ثابت، وليس المراد كلما فيه همز نحو آكلون، بل شرط المصاحبة والمقارنة للألف، أو كان الألف في جمع خاطٍ ذي من أي خاطىء التي مع من وهي ﴿**إنكِ كنتِ مِن الخاطئين**﴾ فألفها ثابت، وأما الخاطئين غيرها فمحذوفة الألف نحو ﴿**كانوا خٰطئين**﴾ أو جمع حوارٍ، وهو الحواريون والحواريين أو جمع داخرطول وهو ﴿**سيدخلون جهنم داخرين**﴾ في سورة الطول (غافر) لا غيرها أو جمع مالىءٍ وهو ﴿**فمالئون منها البطون**﴾ فقط أو جمع جبار وهو ﴿**جبارين**﴾ فهذه الجموع الخمسة ثابتة الألف بلا علة.

واستثن مِن كون المهموز ثابتاً جمع فاعل الصيام وهو ﴿**الصائمين**﴾ وجمع فاعل السيح وهم ﴿**السائحون**﴾ وجمع فاعل التوب وهو ﴿**التائبون**﴾ بلا إحجام: جبن، وتأخر عن استثنائها فهذه الثلاثة محذوفة الألف، كما يستثنى مما كان على وزن فاعين جمع صابىء بالهمز في النظم لأنه مِن صبا عن دينه أي: مال، وهو ﴿**الصابون**﴾

بالواو و ﴿الصابين﴾بالياء وجمع راع وهو ﴿ وعهدهم راعون﴾ فقط، ودون الواو جمع طاغ نحو ﴿ للطاغين مآبا﴾، وأما ﴿ الطاغون﴾ بالواو فثابت على قاعدته، وفي سورة اليقطين [الصافات] جمع غاو وهو ﴿ فأغويناكم إنا كنا غاوين﴾ وأما غيرها فثابت على قاعدته، فهذه الجموع الأربعة محذوفة.

وما بياء وبتا قد ضارعا، أي: ما كان مضارعاً بحرف الياء أو التاء من الأفعال التي تشابه جمع السلامة في الكيفية فاستثنِ منه، أي من كونه ثابتاً ما أتى من فعل مضارعا وهو ﴿يسارعون﴾، وما أتى من جاهد نحو ﴿يجاهدون﴾ وما أتى من قاتل نحو ﴿ يقاتلون﴾ وخادعن نحو ﴿ يخادعون﴾ واستأخر نحو ﴿ يستأخرون﴾ واستأذن نحو ﴿يستأذنون﴾ وخافت نحو ﴿يتخافتون﴾ ونازع نحو ﴿ يتنازعون﴾ وظاهر نحو ﴿تظاهرون﴾ وجادل نحو ﴿يجادلون﴾ و﴿يضاهون﴾ و﴿يتلاومون﴾ فكل هؤلاء الأفعال الاثني عشر يحذفون أي: أهل الرسم، وأتى بالأفعال على هذه الصيغة للوزن. وحاصل ما في هذا الفصل أنه ذكر قاعدةً مسلمة، واستثنى منها خمس كلمات بقوله: أو جمع خاطٍ إلخ وقيّدَها بثلاثة قيود: أن لا يكون على وزن فاعين، أو مبدوءاً بتاء أو ياء، أو مهموزاً، ثم استثنى مِن القيد الأول أربع كلمات في قوله كصابئ إلخ، ومن الثاني اثنتي عشرة كلمه في قوله: وما بياء إلخ، ومن الثالث ثلاث كلمات في قوله: واستثن جمع إلخ، فلم يرتب الاستثناء مِن القيود لضيق النظم.

الفصل الثاني في حذف ألف التثنية وما اندرج في قاعدته

وإن أتت النون التي في آخر الكلمة حالة كونها مكسورة بعد ألف ملاصق لها بغير تنوين فيحذف هذا الألف الملاصق في جميع القرآن، سواء كان في فعل نحو ﴿يحكمان﴾ أو اسم نحو ﴿مبسوطتان﴾ و﴿جنتان﴾ و﴿زوجان﴾ إلاّ في تسع كلمات وهي أن يكون الألف بإثر حروف لفظة: بارهِ فللباء تكذبان والرهبان، وللهمزة القرآن، وللزاي الميزان، وللهاء كالدهان، والفرقان كيف وقع والأذقان مع لفظ

اللسان نحو على ﴿لسان داوود﴾ و﴿ألم يأن﴾ فهذه التسع ثابتة، وليس فيها ألف تثنية إلا تكذبان.

الفصل الثالث في جمع السلامة المؤنث

ويحذف الألف من كلّ جمع ذي تاء لم تصحب تلك التاء الفتح بأن كانت مضمومة أو مكسورة، وسواء كانت منونة أم لا لدى انتهاء الكلمة، أي: وكانت التاء متأخرة، ولا يعتبر الضمير إذا كان بعدها، لأنه لا يمنع من النظر، ونحو صلواتك وآيتين وآيتنا وذريتهم، وحروف الضمائر التي بعدها يجمعها قولك: نهيتك.

واحترز بقوله: لم تصحب الفتح من نحو هيهات، فإنه ليس بجمع ما لم يكن الألف باثنين، أي: حرفين حال كونه فرداً ليس معه آخر سبق، أي: ما لم يكن الألف مفرداً يحذف إن كان قبله ثلاثة حروف فأكثر، نحو: نفقاتكم، وفتياتكم، وسوآتهما، ومرّات، وعماتكم، باعتبار أن المشدد حرفان، وأما إن لم يكن قبله إلا حرفان فلا يحذف، نحو لفظ البنات إلا ما سيأتي، ولا يعتبر الزائد كالتعريف في البنت، وأما نحو الحيوة والحجارة ونبات مما ليس بجمع إناث فلا يدخل هنا. ويحذف المزدوجان، أي: الألفان الكائنان زوجين، أي اثنين مطلقاً في جميع القرآن نحو: العاديات، والصافات، وتائبات، وعابدات، وسائحات، والقانتات، والحافظات.

واحذف أولات مطلقاً وبنات النحل، أي التي في سورة النحل وهي ﴿ويجعلون لله البنت﴾ وبنت في سورة فاطر وهي ﴿ أم له البنت﴾ والأنعام وهي ﴿وخرقوا له بنين وبنت بغير علم سبحانه ﴾ فهذه الأربع مستثناة من مفهوم قوله: ما لم يكن باثنين فرداً إلخ.

و لم يعتبروا الواو المزيدة في أولات لأنها لا تقرأ دون عضل، أي: بلا مانع من ذلك الحذف. لا تحذف الألف الفرد الآتي بعد ضاد ملاصق له، وذلك في

﴿مرضات الله﴾ و ﴿روضات الجنات﴾ وأعلم أن مرضاة الله ليست بجمع، ولكنها داخلة في قاعدته. أو بعد سين وهو في ﴿أيام نحسات﴾ لا غير. ولا تحذف أيضاً جنات شورى، أي جنات التي في سورة شورى وهي ﴿في روضات الجنات﴾ ويقال: سورة الشورى بالتعريف وحذفه وهو الذي في النظم، ولا تحذف سيئات. مسجلا مطلقاً في جميع القرآن، ولا تحذف ألفي آياتنا الحرفين، أي في الموضعين الكائنين بعد لفظة آياتنا السابقة في سورة يونس. حاصله أن آيتنا الأولى في سورة يونس (٧) محذوفة الألف الثاني كغيرها من لفظها وهي ﴿والذين هم عن آيتنا غافلون﴾ (٧) وأن الثانية والثالثة ثابتتا الألفين وهما ﴿آياتنا بينت قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ (١٥) و﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ (٢١) ولا تحذف أولاً، أي: الألف الأول من جمع باسقة نحو ﴿والنحل باسقت﴾ ولا تحذف الأول من رسالة العقود وهي ﴿فما بلغت رسالته﴾ وأفردها في النظم على قراءة سبعية فيما نقلوا، أي أهل الرسم. لا تحذف الأول من ﴿يابست﴾ ولا من ﴿راسيت﴾ ﴿اعملوا آل داوود﴾ ولا تحذف الأول من مطلق الآيات كيف وقع في جميع القرآن، واحذف الثاني في غير ما مضى منه، وهما الحرفان في يونس عكس السموات الذي بعد قضى فألفها الأول محذوف والثاني ثابت، وهي (فقضيهن سبع سموات). وحاصل ما في هذا الفصل أنه ذكر قاعدة مسلمة ذات قسمين: أما أحد قسميها وهو ما كان ألفه مفرداً فاستثنى منه خمس كلمات بقوله: لا الفرد إلخ وقيده بأن لا يكون قبل الألف حرفان فقط، واستثنى من القيد أربع كلمات بقوله: واحذف أولات إلخ. وأما القسم الثاني وهو ما كان فيه ألفان فلم يقيده بشيء، واستثنى منه ثماني كلمات، ثنتان منها بإثبات الألفين وخمس بإثبات الأول، وواحدة بإثبات الثاني وكل ذلك واضح، وقد جاء الطالب عبد الله رحمه الله بهذه القواعد على حالة يستوفيها الغبي والذكي والصغير والكبير وهكذا شأنه في جميع الرسم، وقد اتبعناه في ذلك، وأما المتقدمون

فلا يزيدون على قولهم جمع التصحيح محذوف مذكراً ومؤنثاً وألف التثنية محـــذوف ويكتفون بذلك.

الفصل الرابع في الحذف الذي لم يدخل تحت قاعدة

وهو مرتب على الحروف. واعلم أن الحذف على ثلاثة أقسام كما في "شـــراح مورد الظمآن": حذف إشارة إلى قراءة أخرى نحو الحذف في أســـرى، وحـــذف اختصار كجمع السلامة، وحذف اقتصار على كلمة بعينـــها دون نظائرهـــا نحـــو ﴿سيعلم الكفر﴾ و ﴿اختلفتم في الميعد﴾ وقد نظمت ذلك بقولي:

الحذفُ في الرسم لـــه أقســـام ثلاثـــة يعرفـــها الرســـام
حذفٌ بـــه يـــراد الاختصـــار أو لقـــراءة بـــه يُشـــار
وحذف ما يعكســـه النظـــائر كـــالتثبون وأســـرى الكفـــر

واعلم أن الاختلاف في الرسم وخصوصاً الحذفُ لا يكاد ينحصر كثرة، وإنمـــا ذكر منه ما به العمل في بلادنا فقط لقصور الهمم عن غير ذلك. قوله: قرآنا: مبتـدأ، أي: كلمة قرآن أولى زخرف ويوسف بحذف الألف وهما ﴿إنا أنزلنه قراءنا﴾ ﴿إنا جعلنه قراءنا﴾ كلاهما في فاتحة السورة، وغيرهما ثابت، وبالحذف أيضاً ﴿حتى إذا جاءنا قال يليت﴾ لا غير وءآمنتم له وبه فخلاف ءآمنتم بغير استفهام بحذف الألف خبر المبتدأ، وبالحذف ﴿إنا براءؤ منكم﴾ ﴿ ءآلهة ﴾ مستفهماً به: أي: قالوا ءآلهتنا لا غير بخلاف آلهة بلا استفهام، فهذه ستّ من الهمز وبرك بلغ، أي بالحذف لفـــظ بارك نحو تبرك وبركنا ومبركة" وبلغ أمره وببلغيه ونحو ذلك، وكذا أنبؤا ما، أي التي مع ماعليهم الأنباء ونحوها وغضبن أسفاً واجتبه رب تابع له، أي اجتبه ربه معـــاً في طه بخلاف ﴿هو اجتبيكم﴾ و﴿اجتبيه﴾ و﴿هديه﴾ و﴿فلا يخاف عقبها﴾ أي بلا ياء وثلاث وربع وبخع نفسك ثم الخبئث كلا وأحبؤ، أي احبؤه مع كبئر الذي بـــالإثم اجتمعا، يعنى كبئر الإثم، احترازاً من كبائر ما تنهون عنه المثبتة، بشر، أي: باشروهن

ولا تباشروهن لا غير. وربائبكم التي وأولي الألبب، وما تصرف من إدبر نحو: وإدبار النجوم، وتولوهم الأدبار، وأدباركم، وبعد بين أسفارنا، وبطل نحو ﴿**وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**﴾ والأسبب نحو ﴿**لعلى أبلغ الأسبب أسبب السمٰوت**﴾ واحذف بفجر، أي سورة الفجر ومريم وص. قوله تعالى: ﴿**واذكر عبدنا**﴾ في ص و ﴿**اصطبر لعبدته هل تعلم له**﴾ في مريم ﴿**فادخلي في عبادي**﴾ في الفجر ففيه لف ونشر معكوس، وأطلق فيه للأمر في الالتباس، وما سوى الثلاثة من لفظ العباد فثابت نحو ﴿**وعباد الرحمن**﴾ و﴿**يستكبرون عن عبادتي**﴾ و﴿**قل لعبادي**﴾ و﴿**عبادته ولا يستحسرون**﴾. ومع كف وذراع بسط يعني ﴿**باسط كفيه**﴾ و﴿**باسط ذراعيه**﴾ بخلاف غيرهما، ونصب حسبنا لحذف ضابط، لأنها إن نصبت حذفت نحو و ﴿**القمر حسبنا**﴾ وإلا أثبتت نحو ﴿**بحسبان**﴾ ثم شبه بها خمس كلمات ليست من هذا الحرف لا يحذف منها إلا المنصوب، وكذلك غير الأسلوب فقال: كذا بالحذف سرابيل تقيكم بالنصب وشهداً أتى بالحذف، أي رسولاً شاهداً، والأرض مهداً، وأفردها في النظم للوزن وفاقاً للكوفيين، والأرض فراشاً وقيماً للناس.

وقوله: وبتا راجع لقيماً فقط، أي: القيمة بالتاء تحذف مطلقاً. وبالحذف رهبن مع ضمير الجمع، أي باشتراط ميم ضمير الجماعة، نحو رهبنهم احترازاً من الرهبان فإنه بالإثبات، فهذه خمس وعشرون من الباء، ثم شبه بالرهبان سبع كلمات فقال: والحكم ذا في كلمات سبع، وهي المناسك الإمام الأعقاب والأعناق والأصنام نحو مناسككم وبإمامهم وأعقابهم وأعناقهم وأصنامكم أصاب لا أصابهم بالهاء ما لم يزد عليه حرف التاء، يعني أن أصاب يحذف ألفه مع الميم أيضاً نحو أصبكم لا أصابهم بالهاء فإنه بالإثبات، إلا أن ذلك عليه تاء قبل الهاء، وهو أصبتهم فبالحذف آثرهم وعلى آثرهم فبالحذف أيضاً بخلاف مناسكنا والأعناق وأعقابنا والأصنام وأصاب وأصابت وبإمام وآثار وآثارهما قصصاً.

وقوله: ومع تاء زاد راجع للآثار فقط، أي: ويحذف الآثار أيضاً إذا كان فيه التاء وهو أثرة من علم، ثم شبه به في مجيء التاء ثلاثاً لا يحذف منها إلا ما كان فيه تاء، فقال: مثل أساور أحاط كاد نحو عليه أسْورة، وأحْطت به، وكِدت لتبدي به، بخلاف أساور من ذهب، وأحاط بما لديهم، وكاد تزيغ، وان كادوا، والحذف في وامتُزوا اليوم، كحذف الثاني من خانتا، أي كحذف الألف الثاني من فخانتُهما وأما الأول فليس من هذا الحرف، وكذا المتاع مطلقاً، والبهتان مطلقاً، وكذا خاتمه مسك. واستحْرت ثم استحْر بالسين معاً احترازاً من أن تأجرني وأما استحأرك فثابت وليست من هذا، ولفظ استُذن ويتْمى واستْخر نحو استُذنك، أو يتْمى النساء، ولا يستْخرون، لكن قوله استخر فيه تكرار مع ما تقدم.

ويحذف الكتْب إلاّ أوّل نملٍ فيثبت، وهو طس تلك آيْت القرءان وكتاب مبين، ومع لها ويمحو ولا مبدل، أي: ولها كتاب معلوم، وكتاب: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ومن كتاب: واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته. فهذه الأربع بالإثبات، وهذا آخر التاء.

والحذف في لفظ النكال من بدء القرآن إلى سورة مريم، ويثبت من مريم إلى الختم، والعكس وهو الإثبات بالأمثال والبلا والحذف فيها من مريم إلى الختم الأوثْن من البدء إلى مريم، والميثْق والأثْث، نحو أوثناً مودة، وميثْقكم وأثْثاً ولا يتوهم دخول الوثاق ووثاقة في هذا، ثم اثْب رابع الثلاث، نحو أثْبهم وأثْبكم، ولا يتوهم دخول مثابة فيه، وخامس الأربع الأمثْل، وقد مر هذا آخر الثاني، ولفظ جهْد وجْدل، نحو وجهْدوا ولا تجْدلوا وجْعل اليل بخلاف إني جاعل، وجاعل الذين ونحوه، وتجْرة مطلقاً وجْوزنا بخلاف يجاوز وجاوزوه ونحو ذلك، ويجْزي بخلاف جاز ونحوه، وأن يخرجكم من أرضكم، والبيت مديح قال في مجدد العوافي:

ما جمعت كلمة شطريه جا ء متداخلا وجاء مديحا

والجهلية بيا وبتا بخلاف والجاهل، وهذا آخر الجيم.

وحيثما سبحان في الذكر، أي القرآن أتى نحو سبحٰنه، وفسبحٰن الله، ولفظ الأصحٰب مطلقاً، وحٰججتم فيما لكم، به علم، وقال أتحٰجوني في الله، بلا تصرف عن هذين اللفظين، نحو أتحاجوننا ويحاجوك وفَلِمَ تحاجون، فكل ذلك مثبت الألف، وإسحٰق مطلقاً، وحٰفظوا على الصلوات لا غير، كحافظ ويحافظون فمثبت، وحٰش لله، ومحٰريب وتمٰثيل بخلاف من حارب الله ونحوه، وهذا آخر الحاء.

وفي ولا تخٰف دركاً ذاك الحذف اقتفي، أي اتبع بخلاف فلا يخاف ظلماً، ولا يخاف عقبٰها، ولا تخافوهم وخافون، ونحو ذلك ولا تخٰطبني في الذين ظلموا بخلاف خاطبهم، ولفظ خٰشع وخٰمسة وخٰلق وخادع، نحو خٰشعاً وخٰشعة والخٰمبسه وخٰلق كل شيءٍ وهو خٰدعهم وخٰلد مطلقاً، نحو خٰلداً فيها، وكمن هو خٰلد، في غير خالدين فيها بالتثنية فبالإثبات، وهذا آخر الخاء.

وذو توسط من اليدين نحو يداك ويداه احترازاً من يدا أبي لهب، لأن ألفه متطرفة وهي لا تحذف، وإن الله يدٰفع بخلاف دافع، وقوله: ادارأتم وجهٰداً وعداوة الولدان، أي فادارأتم فيها، وإن جٰهداك والعدٰوة والبغضاء ونحوه والولدٰن شيباً، ونحوه مع أتعدانني أن أخرج، وبالإضافة جدالنا احترازاً من ولا جدال، كذا بالحذف تدارك ادارك، أي: لولا أن تداركه، وبل ادارك، لا حتى إذا اداركوا فبالإثبات، وهذا آخر الدال.

واحذف أذان توبة، وهو وأذٰن من الله ورسوله لا غير، بخلاف آذان وآذاننا ونحوهما، وفجعلنٰهم جذاذاً، ولفظ ذٰلك نحو ذٰلكما وفذٰلكن وفدنك وفذٰنك برهٰنٰن، ودع سوى ذا من الذال فهو آخره.

واحذف مرٰغماً كثيراً ورٰود مسجلاً، أي لفظه نحو رٰودته وسنرٰود ورٰودوه ومن بعد إكرٰههن بخلاف لا إكراه ونحوها، ورأيت المبدلا الهمزة لورش، نحو أرٰيتم،

أرْيتكم وأرْيت الذي يكذب، احترازاً من رأيت الناس ولفظ ميراث نحو ميرْث السمْوْت ولفظ إبرهيم مطلقاً ولفظ عمرْن نحو ءآل عمرْن ومريم ابنة عمرْن، ويبْشرى أي هذا غلام، ودرْهم معدودة، وحرْم الأنبياء وهو وحرْم على قرية فقط في الأنبياء احترازاً من غيره، وفي البيت إدماج. سرْج فرقان، أي: سرْجاً وقمراً منيراً في الفرقان احترازاً من غيره، وترْضى الفعل، أي: ما كان منه فعلاً وهو كلمتان: إذا تراضوا وفيما تراضيتم والمحترز منه واحدة وهي عن ترْض، وتراب رعد وهو إذا كنا ترْباً وأما كواعب أترابا فلا يتوهم دخولها في ترْب نبأ ونمل وهو: إذا كنا تراباً وءاباؤنا أئنا لمخرجون، وغير ما في الصور الثلاث مثبت، ولفظ صرْط ورْعنا وفرْدى نحو صراطاً مستقيماً وراعنا ليا وحثتمونا فرْدى، وترا مع التوارى، أي: ترْءا الجمعان فقط، ولفظ التواري نحو فأورْى ويوْري ويتورْى فكل ذلك بالحذف إلا ما كان في آخره تاء وهو كلمتان: تراءت الفئتان، وتوارت بالحجاب، كما قال دون تاء آخرا، وهذا آخرّ الراء.

تزْور، أي: تزْور عن كهفهم، وأتى بها على قراءة ابن عامر للوزن مع زاكية بغير نفس قد استمر بالحذف مثل جزاؤ الحشر والشورى والزمر، أي: جزاؤا الظلمين في الحشر وجزاء سيئة سيئة في الشورى وجزاؤ المحسنين في الزمر، وكذلك ثلاثة في يوسف بعد فما وهي ﴿**فما جزاؤه إن كنتم كذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه**﴾ واثنان في بدء العقود قدما وهما ﴿ **جزاؤ الظلمين فطوعت**﴾ ﴿**وجزاؤ الذين يحاربون**﴾ لا غيرهما فبالاثبات كسائر الجزاء وهذا آخر الزاي.

وحاذوا لطغوت نحو وعبد الطغوت. لا يراع: لا يفزع، مثل الخطيا نحو خطيكم واستطعْوا اسطعْوا نحو ﴿**فما استطعْوا من قيام** ﴾ و﴿**فما اسطعْوا أن يظهروه**﴾ بخلاف نحو استطاع ثم حطْما طئر الشيطْن نحو ﴿**يكون حطْماً**﴾ ﴿**وطئركم**﴾ و﴿**له سلطْن**﴾ وطئف الشيطان كالشيطان يعني ﴿**إذا مسهم طئف من**

الشيطٰن﴾ بخلاف ﴿طائف من ربك﴾ ونحوه. ولفظ الشيطن يحذف أيضاً. وهـذا آخر الطاء.

والحذف في لفظ الظاهر مطلقاً جلا نحو ﴿الظٰهر والبـاطن﴾ و﴿سـحران تظٰهرا﴾ و﴿ان تظٰهرا عليه﴾ وفي لفظ العظام نحو ﴿عظٰماً ورفٰتاً﴾ غير ما قيل كلمة بلى منه فبالإثبات وهو ﴿عظامه بلى﴾ في القيٰمة وهذا آخر الظاء.

وحذف ميكٰئل نحو جبريل وميكٰئل حكم جار مثل حذف سكارى ولفظ كاذب والإبكار، نحو وأنتم سكٰرى وبسكٰرى وكٰذبة وكذٰبا وبالعشى والإبكار وكذا ﴿سيعلم الكٰفر لمن عقبى الدار﴾ في الرعد لا غيرها من الكافر نحو ﴿يقول الكافر﴾ و﴿من بعد قوة أنكٰثا﴾ و﴿أكبٰر مجرميها﴾ وينتصف البيت عند الكاف فهو متداخل. وقبل شرعوا وقبل قد شركا يعني أن لفظ شركاء لا يحذف منه إلا كلمتان قبل شرعوا وقبل قد، وهما ﴿شركٰؤا شرعوا لهم من الدين﴾ و﴿شركٰؤا لقد تقطع﴾ وهذا آخر الكاف.

والألف احذف مطلقاً إن مع اللام وجد يعني أن كل ألف بعد اللام يحذف: جلبٰيبهن وسلٰلة والولٰية والتلٰق وملقٰوه وعلٰيه والأغلٰل وعلّٰم وذي الجلٰل، إلا في تسعة مواضع ﴿أنه من تولاه﴾ و ﴿فمن يستمع الآن يجد﴾ بخلاف غيرها ﴿فـآلٰن باشروهن﴾ جئت وظلام عمران، أي ﴿بظلام للعبيد الذين قالوا﴾ في آل عمران بخلاف غيره فمحذوف، ﴿غلاظ شدد﴾ والصلاة مع مضمر نحو صلاتي وصلاته وصلاتك وصلاتهم، ولولا يتوهم دخول نحو إن صلواتك فيما كان مع الضمير من الصلاة لأنه ليس من هذا الحرف، ومن قاعدة الجمع المؤنث، وأما نحو ﴿أقيموا الصلاة﴾ و﴿صلوة العشاء﴾ فبالواو كما يأتي، و﴿حلاف مهين﴾ وكلاهما، والبيت متداخل، وقبل همز من ما تطرف كهؤلاء والجلاء والأخلاء وآلاء فكل ذلك يثبت بخلاف ما لم يتطرف، نحو أولئك وأولي من الكلمة، نحو ﴿ولات حين﴾ و ﴿طـين

لازب﴾ و﴿لومة لائم﴾ فكل ذلك يثبت في غير ثمانية وهي ما كان مشدداً كـــالئي واللٰت واللٰهم وفهو لقيه ولمستم النساء ولٰكن مطلقاً، وفيها لغية ولبئين ولعبين ويعلم حذف هاتين من جمع السلامة، وذكرها جميعاً للنظائر لهية، فهذه الثمانية تحـــذف، وهذا آخر اللام.

والحذف في الأيمٰن بالفتح نحو عقدتم الأيمٰن وأيمٰنكم، والإيمٰن بالكسر نحو بـــإيمٰن وإيمٰنهم، وأما الأمانى فليس من هٰذا، وفي سليمٰن نحو ﴿ولسليمٰن الريح﴾ مع الثمٰن مطلقاً نحو ثمٰنية وثمٰني حجج وفي اسمٰنه سيجزون لا غير، كأسمائهم والأسماء فبالإثبات وعمٰرة والغمٰم والأعمٰل وإسمٰعيل والأعمٰم. ﴿عمارة المسجد﴾ و﴿تشقق الســـماء بالغمٰم﴾ وأعمٰلهم وإبرٰهيم وإسمٰعيل ﴿وبيوت أعمٰمكم﴾ ونحو ذلـــك، وأفتمٰرونـــه ومٰلك قمن، أي: حقيق بالحذف ﴿أفتمٰرونه على ما يرى﴾ لا غيرها، نحو فلا تمـــار ويمارون ومٰلك مطلقاً نحو يمٰلك والعلماء مطلقاً نحو ﴿علمٰؤا بني إسرائيل﴾ وأمانـــة الذي أوتمن، أي ﴿فليؤدِ الذي أوتمن أمٰنته﴾ لا غيرها نحو ﴿إنا عرضنـــا الأمانـــة﴾ فالإثبات وثلاثه من سيما وهي ﴿فلعرفتـــهم بســـيمٰهم﴾ في القتـــال و﴿تعرفـــهم بسيمٰهم﴾ في البكر، أي: البقرة، و﴿يعرف المجرمون بسيمٰهم﴾ في الرحمٰن وبقيـــت ثلاثة، واحدة منها ثابتة وهي ﴿سيماهم في وجوههم﴾ في الفتح، واثنتان بالياء وهمـــا ﴿يعرفونهم بسيمٰهم﴾ و﴿يعرفون كلا بسيمٰهم﴾ في الأعراف معاً، والألف الثاني من هامٰن لقمٰن مع الرحمٰن مطلقاً وليس فيه إيطاء بل جناس.

كذا التماثيل إذا ينكر وهو محٰريب وتمٰثيل وليس في القرآن غيرهما، وأما التماثيل بالتعريف وأربع في الحكم معه تذكر، أي لا يحذف منها إلا ما كان منكراً وهـــي السقاية، أي: سقيٰة الحاج، وليس في القرآن غيرها، ولفظ الساحر، نحو لســـٰحران وسٰحر إلا سٰحر أو مجنون أتوصوا فبالإثبات، كما استثناها بقوله: دون تواصوا مـــع ديار سامر نحو في ديارهم، وسامراً تهجرون، وأما المعرف منها فيثبت نحو: جعـــل

السقاية، ولا يفلح الساحر، وخلال الديار، والسامرىَ، وأما دَيّاراً فثابته وليست من الديار، وهذا آخر الميم.

وما وراء النون من الألفات وقبل مضمرِ كافٍ وها سوى بنيْها فهو بالحذف حري: حقيق. يعني أن كل ألف بعد النون وبعده ضمير هاء أو كاف يحذف في جميع القرآن أردنهُ وآتينْك وأسقينْكموه وفرشنْها ونادينهُ وبنينْها بأيد وعينْك وعينْه إلا بنْها، نحو أم السماء بنيْها رفع سمكها، فإنها بالياء كما يأتي، وكذا آنية فهي بالياء وإن سكت عنها، وفي نسخه سوى آنية وهي أحسن لأن حكم بناها يؤخذ من قوله الآتي في الشمس أو في النـزعات قبل ها، وبالحذف إنْا وأكنْا، نحو ذكراناً وإنْثاً، ومن الجبال أكنْا، وما صرف من نازع نحو تنـزعتم ولا تنـزعوا ولا ينـزعنك وندينهُ إن بالهاء قرن، ونحو وندينهُ من جانب الطور احترازاً من ناديه ونادى ونادوا وينادون فكل ذلك مثبت، ولا يخفى أن المراد الأول، وأما الثاني فقد مر آنفاً.

الأعناب والتناجي كيف صرفا نحو من نخيل وأعنْب وأعنْباً وتنْجيتم فلا تتنْجوا ويتنْجون، وليس منه ناج منْفع نحو منْفع للناس، وناظرة بسبق فا، وهي فنْظرة بم يرجع المرسلون، احترازاً من إلى ربها ناظرة فالإثبات، كذلك أبناء بتجريد من الضمير وضم للهمزة، وهو وقالت اليهود والنصرى نحن أبنؤ الله، واحترازاً من أبناؤكم وأبناء إخوانهن فهما ونحوهما بالإثبات مع ينْبيع في الأرض القنْطير المقنطرة يضم، أي: أنبؤا وهذا آخر النون.

وما أتى من لفظ صالحين صاحبهما، أي ما أتى من لفظ صالح وصاحب يحذف نحو يْصْلح والصْحب بالجنب غير ذين المذكورين في النظم وهما: عبدين من عبادنا صالحين، وصاحبهما في الدنيا معروفاً فمثبتان، وبحذف أصابع والأبصار نحو أصْبعهم وأبصْرهم وأبصْر الذين مع بصْئر جاثية، وهو: هذا بصْئر للناس، بخلاف ماليس في الجاثية نحو بصائرَ للناس بفتح الراء وبصائر من ربكم، وصاعقة مطلقاً، نحو صْعقة

العذاب، ولا تصعر خدّك ومن صلصْل مطلقاً، وأوصْني بالصلوة لا غيرهـــا، نحـــو أوصيكم فالبياء ومصابيح حيث وردت، وفي لفظ النصْرى بفتح النون نحو اليـــهود والنصْرى دون أنصار بسكونها، نحو الأنصار، ومن أنصاري، وأنصار الله، فهذا كلـه بالإثبات قُفي: أُتبع.

وفصله بالهاء بخلاف فصالاً وهذا آخر الصاد.

مع الرضاعة، نحو أن يتم الرضْعة وما أتى من ضاعف نحو يضْعفـــه ويضْعفـــها ومضْعفة، والبضاعة نحو بضْعتنا وببضْعة وهذا آخر الضاد.

والحذف دون سورة يونس في لفظ عاصم لاعْصم اليوم وما في يونس مثبـــت وهو ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وفي لفظ عاقبة، وهو في ثلاثة مواضـــع العقبة فكان عُقبتها وكان عُقبة، وأما المعاقبة، نحو وإن عاقبتم فبالإثبات، وفي لفـــظ عاهد نحو عُهدتم وعُهدوا، وتعالى سواء كان بالفاء أو لا نحو تعْلى جدّ ربنا، وفتعْلـى الله الملك وغير ذلك مثبت نحو قول الناظم:

تعـــالوا عاليـــاً تعـــالين لعـــال عاليـــة عـــالين ثم المتعـــــال

إلا مع الهاء كما يأتي، وعْلم الغيب، والأنعام كيف وقع نحو أنعْماً ولاختلفتم في الميعْد كما ذكرها لا غير، نحو لا يخلف الميعاد وعقدت أيمنكم، ولفظ شعائر، نحو من يعظم شعْئر الله، وفيها معيْش وأما معاشاً فثابتة، وفي سورة الطول (غافر) وما دعـْـؤ الكْفرين إلا في ضلْل فقط، دون غيرها، وأضعاف ذي الربا، أي: لا تأكلوا الربـــوا أضعْفاً مضعفة احترازاً من أضعافاً كثيرة فبالإثبات، ودون زيادة التاء، وتكون بحذف لفظ عْمل مطلقاً يعني أن لفظ عْمل يحذف إلا مع التاء، وهو عاملة، ومع تكن، وهو إني عامل فسوف تعلمون من تكون، لا غيرها، كما تحذف لفظ عالٍ مع الهاء، وهو عْليها سافلها، وعليهم ثياب سندس خضر لا غيرهما كما مَرَّ، واحذف بقـــوة، أي:

رجحان ذرية ضعفاً خافوا، ولا تخف مخالفاً فيها إذ ضُعِّفَ الخِلاف بإثباتها لنص السيوطي في "الإتقان" على حذفها وغيره من المؤلفين. قال في مورد الظمآن :

والحذف في المقنع في ضعفا وعن أبي داوود جا أضعفا

وقد قال في الخطبة:

وكلما لواحد نسبتُ فغيره سكت إن سكت

وصاحب ذلك العمل في بلادنا بحذفها، وبذلك تعلم ما في كلام الطالب عبد الله رحمه الله، واحذف من لفظ اعكف، نحو العُكف فيه والباد وشفعُوْ نحو شفعوا ما، أي الذي اكتسى، أي: لبس آخره ضماً، ثم شبه بهما ثلاثة ألفاظ بقوله كقانت القواعد أسوا، نحو أفمن هو قانت، والقواعد من النساء، فهذه الألفاظ الخمسة يحذف منها ما ضم آخره ويثبت غيره نحو قانتاً وشفعاءكم وعاكفاً وساءت ومن القواعد وهذا آخر العين.

والحذف في غاشية وفي مغاربا وفي الأضغان نحو حديث الغُشية ومشُرق الأرض ومغرُبها وأضغُنكم وأضغُنهم، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي فبالإثبات وذهب مغاضباً وأضغُث أحلُم وغفل مطلقاً نحو بغُفل، وهذا آخر الغين.

كذاك الحذف في لفظه فاحشة أن تشيع الفُحشة وفُحشة مع لفظ شفعة نحو شفُعتهم يفي، ومن تفُوت بها، أي فيها يفاد الحذف مع عظُماً رفاتاً وفؤاد أم موسى فرُغاً وأسرى تفُدوهم وفُكهة مطلقاً نحو بفُكهة وكفُرة التاء نحو فكفُرته سوى ذات صاحبة له وهي كفارة له في أول العقود فمثبتة، وكذا ماليس فيه تاء نحو فاجراً كفاراً وأكفاركم، ولكنه ليس من لفظ الكفارة، ودفُع الله الناس، وفالق النوى، أي: فُلق الحب والنوى، احترازاً من فالق الإصباح بإثباتها، وإذا بلغ الأطفُل، ولفظ الغفار حيث عُرِّفَ نحو العزيز الغفُر بخلاف المنكر نحو غفاراً، ومع تعريف وضم، أي مع اجتماعهما ضعفاء، نحو قال الضعفُو وأما ما كان مخففاً أو همزته غير مضمومة فثابت نحو ذرية ضعفاء وعلى الضعفاء، وهذا آخر الفاء.

وحذف أيام ثابت مع ازدياد ياء كحذف قادر وهاد، يعني أن الثلاثة تحذف إن كان فيها ياء زائد، نحو بأيْم الله وبقُدر وبهُد العمي، وهذا شروع في حرف القاف، وأتى بالأيام وهادي جمعاً للنظائر كما يفعله كثيراً، وما ليس فيه الباء مثبت نحو قادر والقادر وفي أيام ولهادِ الذين آمنوا، وبالحذف ولا تنابزوا بالألقُب مع لفظ قتل مطلقاً نحو نقتُل وتقتُلونهم ولفظ ميقات لميقُتنا وميقُت ربه، مقاعد نحو مقعد للسمع بخلاف نحو قاعداً، ومقمع من حديد، استقاموا نحو ثم استقُموا تتنزل، وأما نحو قاموا وقائمة فثابت وترزقا أي طعام ترزقُنه، ولفظ قاسية بغير واو قد ورد حذفه، نحو فويل للقُسية احترازاً من والقاسية قلوبهم، وهذا آخر القاف.

مع المساكن بقصر نحو مسُكن ترضونها جمع مسكن، وبمد نحو للفقراء والمسُكين جمع مسكين، وأسرى بفتح فسكون للوزن على قراءة حمزه، أي أسُرى تفدوهم، أسُطير الأولين مع لفظ الإنسُن مطلقاً مساجد مطلقاً نحو مسجد وليس منه ساجداً، تسُقط عليك، ولفظ الإحْسُن بسكون الحاء مطلقاً، وأما ما جاء غير ساكنه نحو عبقري حسان فبالإثبات وليس من هذا اللفظ وهذا آخر السين.

وكذا شاطىء الواد ولفظ المشارق مطلقاً نحو مشُرق الأرض وغشُوة وتشُقون فيهم لا غيرها، نحو ومن يشاقق الله وشاقوا الله فبالإثبات ويخفف القاف للوزن، وفي هود نشا، أي حذف، وتشابه، أي لفظ التشابه نحو إن البقر تشُبه ومتشُبهاً وغير متشُبه، ولفظ شاخصة نحو فإذا هي شُخصة وهذا آخر الشين.

وهكذا بالحذف إحدى ابنتي هتين، وليس له اليُوم هُهنا، ولفظ هُذا نحو هُذان وهُذه وأفبهُذا وأهُكذا عرشك، وفي البيت جناس تام. قوله: قهار رعد أي وهو الواحد القهار في الرعد لا غيره من لفظ القهار ولفظ الشهود مسجلاً نحو لشهُدتنا ومن شهُدتهما والشهُدة ويوم يقوم الأشهُد وهُرون وبرهُن ورهُن نحو موسى وهُرون وبرهُنكم وبرهُنُن ولا برهُن وفرهُن وهُؤلاء مطلقاً نحو لا إلى هُؤلاء، وجهالة نحو

بجهْلة وأهْنن كلا، ولفظ الأنهار مطلقاً نحو فيها أنهْر وَليس منه فانْهَارَ كما لا يخفى ولا النهار بفتح النون الذي هو ضد الليل مع جهاد إن مع خرجتم اجتمع، وهو خرجتم جهْداً في سبيلي لا غيره من لفظ الجهاد، والحذف في هذه الألفاظ بأي وجه كانت وهي الإخوان والأخوال والأزواج والأموال والموالى والأبواب والفواكه والألوان والأموات والصواعق العدوان، وواسع رضوان مع الأواه نحو أخوْتكم وأخوْلكم وعلى أزوْجهم وبأموْلهم وأنفسهم وخفت الموْلى وغلقت الأبوْب وفوْكه كثيرة وألوْنه وأموْت بل أحياء ومن الصوْعق وفلا عدوْن ووْسع عليم ووْسعة ورضوْنه ولأوْه حليم وغير ما في النور من أفواه نحو قولكم بأفوْاهكم وبأفواهنهم ما ليس، وأما الذي في النور وهو تقولون بأفواهكم فمثبت، والريْح لوْقح ولفظ الوالد نحو لوْلدي ولوْلديك وبوْلدتي وبالوْلدين إلا البلد أي إلا ووالد وما ولد في سورة البلد وإلا اثنين فوق سجدة وهما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً في آخر لقمان قد عهدا، والمراد بالفوقية في ترتيب المصحف، وإلا فلا فوقية، وقدر فيها أقوْما ووْاحد نحو واحدة والوْاحد ولفظ الأصوات نحو أصوْتكنّ وأنكر الأصوْات، سوى وخشعت الأصوات للرحمٰن في طه فبالإثبات والموازين، نحو ثقلت موْزينه والروْسي وأبوا، أي أبوْه مؤمنين كذا مواقيت نحو موْقيت للناس مع الصوْمع نحو لهدمت صوْمع وفوْحش نحو الفوْحش إلا اللم ولوْقع باللام والتنوين ومواقع، أي بموْقع النجوم وأما مواقعوها وواقع بلا لام والواقعة فبالإثبات، ثم النواصي نحو فيؤخذ بالنوْصي مع واعدنا بالنون نحو وْعدنْكم ووْعدنا موسى لا غير كتواعدتم، ذكر ذلك بالحذف وأذن وْاعية والألواح إن كان قبل لفظ ودسر وهو ذات ألوْح ودسر لا غيره من لفظ الألواح، وهذا آخر الواو.

والحذف في البنيْن نحو بنينه وبنيْهم وبنيْن مرصوص ربيْني صغيراً وفي الشياطين مطلقاً نحو ومن الشيْطين مع الطغيان نحو طغيْنهم وطغيْناً وفي الأيامى مع بياتًا فأتيا

نحو وأنكحوا الأيمى وبأسنا بيتاً وفأتيه فقولا إنا رسولا ربك وتبيناً نحو تبيناً لكل شيءٍ، والرياح مطلقاً نحو يرسل الريح، مع فألقيا أي فألقيه في العذاب، ويأتينها بغير المبتدأ، أي الألف الثاني من اللذان يأتينها منكم لا المبتدأ، أي الأول، ورءيي وإيي بإضافتهما للياء، وأما نحو رؤياك وإياه وإياكم فبالإثبات، والخطايا نحو خطيكم وخطينا ويا الذي هو حرف النداء، أي حقيقة ومجازاً نحو يهود ويصلح ويشعيب ويأبت ويذا القرنين ويحسرتي ويويلتي ويحسرة على العباد يأسفى ويبشري ويليتها ويليتني وهذا آخر الياء وهو آخر ما يحذف من الألفاظ المتوسطة، وقد تقدم أني لا أذكر من المحذوف إلا ما به العمل في بلادنا لقلة تعرض الناس لغيره، ولضيق هذا المختصر عنه، وقد جرى الخلاف في كثير مما ذكرته في النظم نحو بضاعة وريای وسبل السلام وغلام والجاهلية في غير العقود والفتح وخادعهم ويا بشراي وجزاء من تزكى في طه والإدبار وناديناه والتائبون والصائمون والسائحون وميقاتاً وقل إصلاح وظلام في آل عمران وتلاوته وحلاف وغلاظ ولا هية والتلاق وعلانية وفلاناً ولائم ولازب وبصائر والرضاعة وتقطعت بهم الأسباب والغمام وفتيان وأعناب والصاحب بالجنب وخالق كل شيءٍ يستأخرون ويضاهون والأغلال في أعناقهم وكاذبة وسقاية وعمارة إلى غير ذلك مما يطول جلبه والله الموفق للصواب.

الباب الثاني في الياءات المحذوفة من الرسم المزيدة في الضبط

اعلم أن الكُتّاب من الصحابة وغيرهم حذفوا ياءات في الخط، منها ما هو لام الكلمة وما ليس من أصل الكلمة، ثم اختلف القراء فيها، فمنها ما تركوه محذوفاً، ومنها ما زادوه على تخالف بينهم، فكل من زاد ياءً في اللفظ زادها في الضبط بالحمراء. وهأناذا أتكلمُ فيما زاده نافع وأسكتُ عن غيره، فما سكت عنه فاعلم أنه لم يحذف أصلاً، أو باقٍ على حذفه إن حذف من المصحف. زاد الإمام نافع اليلء في قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمَنِۦ مما علمت رشداً﴾ في الكهف ويقول ربي أهنني في الفجر،

والليل إذا يسرۓ ويناد المنادۓ فيقول ربي أكرمنۓ فقوله: مهتدى الإسرا الكهف يعني من يهد الله فهو المهتدِۓ في سورة الإسراء والكهف فهتان هما اللتان حذفت ياؤهما، وأما التي في الأعراف فثابة الياء ثم عسى ربي أن يؤتين خيراً وعسى أن يهدينِۓ ربي وذلك ما كنا نبغِۓ بها أي في الكهف مجموع الثلاثة، وأما غيرها فثابت وإلا تتبعنِۓ أفعصيت أمرى وآتانِۓ يعني فما آتينۓ الله خير في النمل لا غيرها فثابت نحو آتني الكتب ومن اتبعنِۓ وقل للذين أتوا الكتب بخلاف ومن اتبعني وسبحان الله فبالإثبات ومهطعين إلى الداعِۓ وأما يدع الداع ودعوة الداع فمن ما اختص به ورش عنه ولئن أخرتنِۓ إلى يوم القيمة في الإسراء بخلاف لولا أخرتني فبالإثبات وأتمدونۓ بمال أيضاً آت بالزيادة ثم الجواري في البحر كالأعلام وأما الجوابِ المنشئات والجوارِ الكنس فلا تمكن فيهما الزيادة لالتقاء الساكنين في الوصل ومع لفظة لا تزاد يات وهي: ويوم يات لا تكلم نفس وأما غيرها فثابت الياء، فهذه ثمان عشرة باتفاق ورش وقالون عن نافع، واختص ورش بمثلها دون قالون، واختص قالون بكلمتين وإلى ذلك أشار بقوله وعنه، أي: نافع زاد عثمان ورش يوم يدع الداعۓ ودعوة الداعۓ معاً جميعاً كما زاد عذابي ونذرۓ جميعاً ستة في القمر، ومع لفظة ربنا دعاء وهي ربنا وتقبل دعاءۓ ربنا بخلاف بدعاء ربي فبلا ياء، وأما دعاءى إلاّ فراراً، فثابتة الياء، ووعيدي جميعاً ولا تسئلن ما ليس لك به علم بخلاف فلا تسئلني عن شيء فبالإثبات، وجابوا الصخر بالوداي، وأما الواد غيرها فبالحذف، ويوم التلق ويوم التناد وإذا دعانۓ وإن كدت لتردينۓ وأن يكذبونۓ قال سنشد بخلاف يكذبون ويضيق صدري فبالحذف، وأن ترجمون ولا ينقذون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون والعكف فيه والباد مع نذيرۓ نحو فكيف كان نذيرۓ وكالجوابۓ وقدور كذا نكيرۓ مطلقاً، وزاد عيسى قالون عن نافع أيضاً إن ترنۓ أنا أقل منك مالاً في الكهف واتبعون أهدكم سبيل الرشاد في غافر بخلاف واتبعون هذا صراط مستقيم فبالحذف، وأما فاتبعوني يحببكم الله، واتبعوني

وأطيعوا أمرى فالياء فيهما ثابتة دون خلف عنه فيهما، وحكيت عنه أي قالون على شقاق خلاف زيادة التناد والتلق والمشهور عدم الزيادة قال بعضهم:

وفي التنـــاد والتـــلاق الخلـــف من ابن مينا والكثـــير الحـــذف

فهذه ثمانية وثلاثون زادها نافع وما لم يزده من الياءات فهو باق على حذفـــه سواء كان من أصل الكلمة نحو يوت والمتعال وصال الجحيم وتغن النذر والواد غـير ما في النظم والجوار ويوم ينادي ويهد في غير النمل وعلينا ننج المؤمنين أو ياء المتكلم نحو خافون واتقون وفارهبون واسمعون وفاعبدون وأطيعون وتكلمـــون ويـــهدين ويسقين ويشفين ويحيين ويكذبون وتكفـــرون وكذبـــون واخشـــون في العقـــود وتستعجلون وعقاب ومتاب ويقتلون وتبشرون وتشقون وتنظـــرون وأشـــركتمون وتقربون ويعبدون ويفضحون ويحضرون واعبدون في غير يس وارجعون ويطعمـــون وإن يردن وفاتبعون في الزخرف كما تقدم وفأرسلون وكيدون بغير هود وتشـهدون وبشر عباد وتفندون وتخزون وقد هدين ويا عبـــاد في آخـــر الزمـــر والعنكبـــوت والزخرف وعذاب ص ومآب ولكم دينكم ولي دين.

الباب الثالث في حذف إحدى الواوين والياء والنونين واللامين وألف التنوين والوصلي وصلة الضمير والبسملة وغير ذلك

احذف ليناً، أي حرف لين كالواو والياء، واللين بسكون الياء بعد الفتح هـــو اللين بتشديد الياء كهيِّن وهي مددت بعد مثله احذفا، يعني أن كل واو مدت بعـــد واو وياء مدت بعد ياء تحذف في طرف أو وســـط نحـــو داوود وُوْرِي والغـــاوُون ويستوون وفاووا والحواريين والاميين وربانيين ويستحيي وأحيِّ نحيِّ وليي ما لم يـلك اليا الذي قبل الممدود وسطاً قد خفف وهو في أربع يحييكم ويحييها ويحيين وأفعيينـــا فلا يحذف بخلاف المتطرف نحو يحيى أويك ذلك في حييتم بتحيّة وعليين فلا يحـــذف فيها، واحذف أي اللين الثاني في الموءودة وهي وإذا الموءودة سئلت والنبيئين كيـــف

وقع وقرئت في النظم بحذف الهمزة والياء الذي بعدها كما يوقف عليها بذلك على وجه لحمزة، ونبه عليهما الجبلولة الهمزتين الليّنين، واعكس الحكم بأن تحذف الأول وتثبت الثاني في إن وليي الله وحرف يحيى مطلقاً ويحيى من حيى ثم ليسوؤا وجوهكم ويلحق في السطر موصولاً بالواو الثاني وتكون الهمزة بينهما في السطر ولنحيي به، وأما فلنحيينه بالهاء فثابتة الياءين وهكذا أول النونين من ما لك لا تأمنّا احذفا واعكس بأن تحذف النون الأخرى وتثبت الأولى بقوله تعالى: ننجي المؤمنين في الأنبياء وفننجي من نشاء في يوسف وغيرهما بإثبات النونين، وحذف ثاني كالتي وهو اللّتي بالجمع ولا يتوهم دخول اللّت والعزى وكالذي وهو اللذان والذين واللذين والئي مطلقاً، واليل ولله بلام الجر لا غير احتذي: اتبع، والباقي في هذه الخمسة لا التعريف فلا يشكل، هذا هو المشهور المعمول به عندنا وكلما ذكر من الواوين والياءين والنونين واللامين قد جرى فيه الخلاف، وهل المحذوف الأول أو الثاني، واقتصرت على المشهور، والحذف في يا إيلفهم قد جاء بخلاف لإيلف قريش وفي ألف التنوين المنصوب من كل ما آخره همز بعد ألف كماء ونداء ودعاء وجزاء وعطاء، واحترز به من الذي قبل الهمزة، وقد اختلف في أيهما المحذوف، والمشهور هو ما ذكر، وأما ما آخره همز ليس قبله ألف نحو هزؤا وجزءاً فلا يحذف منه ألف التنوين، واحذف ما لكلدار من كل همزة وصل قبل لام التعريف دخل عليها لام أولا الابتداء وذلك في للدار وللآخرة لا غيرهما أو دخل عليها لام التوكيد وهو في للذي ببكة وللذين اتبعوه وللحسنى وللهدى وللحق لا غير، واحذف ما كاستغفرت من كل همزة وصل بعد همزة الاستفهام في الفعل، وذلك بسبع جديد أفترى وأصطفى البنات وأطلع الغيب وقل أتخذتم وأتخذهم سخرياً وبيدي أستكبرت وسواء عليهم أستغفرت لا غير، بخلاف ما في الاسم فلا يحذف ولكن تحذف صورة همزة الاستفهام نحو آلْن وآلله وآلذكرين وللأرض، أي احذف ما كللارض من كل همزة وصل قبل لام التعريف دخل عليها لام الجر نحو للاسلام وللايمان وللابرار، وفات

احذف، أي واحذف ما كفات من كل همزة وصل قبل همزة قطع مصورة بـالألف، وذلك يكون في فعل الأمر نحو فأتوا ولا تمروا وامرؤ هلك وفأووا وكل ذلك يحذف، كما يحذف ألف الوصل من اتخذت عليه أجراً فقط لا غير نحو لاتخذنه وأفـــاتخذتم فبإثبات الألف، واحذف ألف الوصل من لفظ اسأل نحو وسئلهم فسئلوا، واحذفـــه من بسم الله كيف وقع وهو في الفواتح والنمل وهود ويطول الباء دلالة على الألـف المحذوفة وقيل تعظيماً له لأنه أول حرف كتب، فقابلوه بالإكرام. قاله الفخر الرازي. قال بعضهم: ومقدار طوله أن يكون مثل نصف الألف المعتاد عندك وقد نظمـــت ذلك بقولي:

يطول الباء ويحـــذف الألـــف ... من لفظ بسم الله كيفما ألـــف
وحـــد طولـــه بـــلا ازديـــاد ... مقدار نصف الألـــف المعتـــاد
وهل للإشعار بمـــا قـــد ســـلبا ... أو لـــيرى أول حـــرف كتبـــا
مقـــابلاً بـــالرفع والتحســـين ... قولان في تفسير فخـــر الديـــن

وأما باسم ربك واسم دون الباء نحو ذكر اسم فألفها ثابت مطلقاً، واحـــذف لَيْكَة بالفتح معاً في الشعراء و ص وهكذا قالوا والحق أن لا ألف فيها بل لامها أصلية لا للتعريف ولو عرفتها لقلت الليكة وهي اسم قرية أصحـــاب الحجـــر كمـــا في "القاموس" وغيره ولو كانت للتعريف لم يصح فتحها في قانون النحو كما قال ابـــن مالك:

وجر بالفتحة مـــالا ينصـــرف ... ما لم يضف أويك بعـــد أَلْ ردف

وأما (الأيكة) بالكسر فثابته الألفين وأصلها أيكة وهي الغايـــة، ثم عرفـــت، واحذف صلة الهاء، أي هاء الضمير بالواو وبالياء نحو ربه قلبه وبعده ويدهِ ويتقـــه وأرجه وألقه بغير صلة الهاء بالألف الهاوي فلا يحذف بها نحو: بها ولها وإليها، وصلـة الميم، أي ميم الجمع إن تطرفت موصولة بالواو نحو سواء عليهم أأنذرتهم ولهم أجـــر

وأما إن لم تتطرف الميم فلا تحذف الصلة نحو سمعتموه وألزمكموها، ولا تخل أي تظن أنها كتشتهي أنفسكم عن ما نهوا وتكرهوا وينهوا ويتفقهوا منه، أي من الضمير ولا تظن أن من ميم الجمع ما كقوله تعالى أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وهموا وتحكموا فكل ذلك بالإثبات كما لا يخفى، وأسقطت بالاتفاق من الصحابة وغيرهم كتابة البسملة كلها من المصاحف السبعة في الخط واللفظ لدى سورة المنكلة، أي براءة وتسمى المشردة والمدمرة قال حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب. والخلف هل تعزى: تنسب إلى الكمال، أي هل هي سورة كاملة مستقلة بنفسها أو لا، بل هي بعض سورة الأنفال، فعن خارجة: لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة، وقال بعضهم: هما سورتان، فتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما سورتان، وتركت بسم الله الرحمن الرحيم، يقول من قال: هما سورة واحدة: فرضي الفريقان معاً وثبتت حجتهما في المصحف، ولذلك قال: وأثبتت للقولتين الحجة بحذف رسمها، أي البسملة وترك الفرجة مقدارها، وهناك أقوال، قيل: تركت البسملة لنزولها بالسيف والقتال، وقيل: لنقض العهد مع الكفار وعادتهم أن لا يكتبوا البسملة في كتاب نقض العهد، وقيل: نسخ أولها، وكانت تعدل البقرة، لكن الظاهر أن هذه الأقوال إنما تتمشى على القول بأنها سورة مستقلة لا على مقابله والله أعلم.

فصل في فواتح السور

وهي أربعة عشر الم والمر والر المص وص وكهيعص وطه وطس وطسم وحم وحم عسق وق ون ويس والحكم فيها هو ما أشار إليه بقوله فواتح السور منبها يكتب مدلولها، أي تكتب حروفها بحسب التقطيع فيكتب من كلمة مدلولها اللفظي، فإن قلت ق مثلاً كتبت قافاً هكذا ق، وإن قلت: ن كتبت نوناً هكذا ن، وإن قلت:

حاميم كتبت حاء وميما هكذا حم ولفظها يجتنب، أي لا يعتبر في الخط اذ لو اعتبر اللفظ في ص مثلاً لكتبت صاداً وألفاً ودالاً، وذلك مخالف للمصحف الإمام، ثم إن تلك الحروف المنقطعة يوصل بعضها ببعض، كما قال: ووصل ما يبقى من الهجاء حتم، أي: واجب مطرد في جميعها، فتصل الحاء والميم من حم، واللام والميم من الم ثم كذلك، وفي سورة الشورى بفصل جاء والذي فيها هو حم عسق فتكتب حم وحدها طرداً لها بأخواتها، وتكتب عسق وحدها، و لم يفعلوا ذلك في المص طرداً لها بأخواتها، لأن طريق هذا التوقيف، ولذلك اضطرب المفسرون في معاني هذه الحروف، فمنهم من لم يفسرها وجعلها من المتشابة الذي استأثر الله بعلمه كما قال الصديق: في كل كتاب سر وسر الله في القرآن أوائل السور، ومثله لعليٍّ، ومنهم من تكلم فيها فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه تعالى، فاللام لطيف، والميم مجيد، وقيل: أسماء الله مقطعة لو علم الناس تأليفها لعلموا الاسم الأعظم، وقيل حَيَّر الله عقول الخلق بها.

القاعدة الثانية في زيادة الحروف

وهي الواو والياء والألف ومعنى زيادتها أنها زائدة على القراءة، فلا تقرأ وصلاً ولا وقفاً إلا في لكنا هو الله ربي، وأنا حيث وردت قوله: للزيد، أي: لأجل الزيادة بعد الهمز واو أدخل في هذه الكلمات: وهي سأريكم موضعين: سأوريكم ءاياتي وسأوريكم دار الفاسقين، وأما نحو سنريهم ءاياتنا وما أريكم، فلا زيادة فيه، فكأنه قيده بالسين والهمزة، وفي لفظ أولوا مطلقاً نحو أولوا الأرحام وأولي الأيد ولأولي الألبب، وفي أولات نحو أولات الأحمال، وفي أولاء نحو أولاء على إثري وأولئك وأولئكم وأما هؤلاء فلا تزداد، وسيأتي الكلام على ما تصور به، ولا يزاد واو غير هذه الألفاظ وأدخل الياء في بأييد المنون وهو والسماء بنينها بأييد، والزائد فيها الثاني وأما ما ليس فيه التنوين والباء نحو بأيدي سفرة وذا الأيد وأيدٍ يبطشون بها، فلا

زيادة فيه، كذلك الياء أيضاً في أفإين وهي أفإين متَ وأفإين مات لا غيرهما، وفي ايتاءي ذي القربى لا غيرها كإيتاء الزكوة عني، أي قصد، وفي من نبإي المرسلين في سورة الأنعام لا غير، نحو من نبأ موسى مع من وراءِ حجاب في سورة شورى، وأما ما ليس في الشورى فلا يزاد نحو من وراء حجاب ذلكم، ومن وراء جدر، ومن آناءِ الليل فسبح بالكسر ولا يتوهم دخول المفتوحة نحو آناء اليل وهم يسجدون، ومن تلقاءُ نفسي لا غير، وقيدها بمن وبالكسر ولا تزاد ياء في غير هذه السبع على المعمول به عندنا، وزائد الواو والياء كله بغير الهمزة إلا بأييد، وأما الالف فيختلف، ولذلك قال: وأدخل الألف قبل همزة ملائه بالخفض والهاء وذلك في كلمتين ملائه وملائهم، وتكون الهمزة تحت الياء ثم قبل همزة لفظي مائة وهما مائتين ومائة وليس في القرآن غيرهما، وقبل يا لِشَايْءٍ إني فاعل ذلك في الكهف أدخل الألف متصلا بالشين والياء بعده وحدها، ولا يزاد غير لفظ شيء وقبل الياء في لفظ يايئس باليإء أو التاء بعد لفظ لم نحو أفلم يايئس وبعد لا نحو ولا تيئسوا من روح الله إنه لا يايئس من روح الله، وأما استيئس واستيئسوا فلا يزادان على المشهور، وفي لأاذبحن، أي لأاذبحنه في النمل عن أي بعد الهمز يجيء بخلاف أني أذبحك فلا يزاد وقيل: إنه في لأ اوضعوا قد جاء عن بعضهم، وجاء أيضاً عن بعضهم في جايءَ ولأانتم ولأاتوها ولإالى وليس به العمل. يزاد الألف بعد أخرى واو همز رسم، أي بعد كل همزة متطرفة مصورة بالواو، وسيأتي ما يصور به في قاعدة الهمزة نحو يبدؤا وتفتؤا ويعبؤا والعلمؤا وجزاؤا المحذوفة وإن امرؤا واللؤلؤ والمرجان كبعد واو الفعل مطلقاً سواء كانت مفرداً نحو ندعوا وأن أتلوا ونبلوا ولتتلوا أو مجموعاً نحو يروا وخلوا واتبعوا وولوا وتولوا وأبوا وارعوا وألفوا ورأوا وآمنوا واتقوا وإن تعفوا واصبروا وصابروا وبعد واو مجموع السماء، أي الاسم المجموع نحو أولوا الأرحام وملقوا ربهم وصلوا النار وإن كانت الواو غير متطرفة لم تزد نحو لنبلوهم وزنوهم ومواقعوها وبعد واو الاسم الفرد لن يكتتب الألف في مطلق الأسماء نحو عدو الله وعدو العدو وذو الجلال

ولذو وفذو وهو وفهو وكذلك الحروف نحو لو وقُلْ أَوَلَوْ وأو، وما عدا الربوا فيزاد بالألف نحو الواو وليس في لفظ اللؤلؤ من زيدان على ما به العمل نحو كأنهم لؤلؤ مكنون واللؤلؤ المكنون وهذا استثناء من واو الهمز إلا مع المرجان وهو اللؤلؤ والمرجان في سورة الرحمن فيزاد بالألف ثم استثنى من واو الفعل سبعاً فقال وبعد عسى الله أن يعفوا عنهم لا غير المزيد سلباً مثل سلبه من عتو عتواً في الفرقان لا غير، وبمعنى الواو العاطفة سعو في ءاياتنا في سورة سبأ احترازاً من التي في الحج، كذا تبوَّءو الدار، وباؤ نحو باءو بغضب، وفاءو نحو فإن فاءو وجاءو نحو وجاءو أباهم، بلا زيد بهن، أي الأفعال جاءو أي الرسام وبعض من ألّف في ذا الباب من المتقدمين وغيرهم مدوا الظنونا منه أي من المزيد وهي وتظنون بالله الظنونا في الأحزاب كذا فيها وأطعنا الرسولا وفأضلونا السبيلا وهذه الألف ليست من الكلمة واختلف القراء فيها فبعضهم أثبتها وصلاً ووقفاً تبعاً للمصحف، وبعضهم حذفها فيهما، وبعضهم حذفها في الوصل دون الوقف، وعدوا أيضاً من المزيد ألف أنا مطلقاً مع الاتفاق على قراءته وقفاً ومنهم من قرأه وصلاً، ومنه أي من أنا لكنا هو الله ربي بكهف انبئ، لأن أصله لكن أنا فحذفت الهمزة وادغمت النون في النون، وقيل نقلت حركة الهمزة للنون وحذفت ثم سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية ويوقف على ألفها باتفاق السبعة وقرأها ابن عامر وصلاً ووقفاً.

القاعدة الثالثة في الهمزة

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابليا حيث حلت

اعلم ان في هذا المحل مهامه تحار فيها القطا ومجاهل تقصر عنها الخطا وغوامض تضل فيها الأحلام ومداحض تزل فيها الأقدام، لكنه موضح بعون الله وتوثيقه بأحسن عبارة وأقرب إشارة وقد انحصر حكم الهمزة في خمس قواعد.

إحداها: أن يكون في أول الكلمة فيصور بالألفَ، والثانية: أن يلاحظ شكله في خمس مواضع، الثالثة: أن يلاحظ شكل ما قبله في ثلاثة مواضع، الرابعة: أن يكون بعد الساكن فيحذف، الخامسة: أن يؤدي إلى اجتماع المثلين فيحذف أيضاً. وقد شرع في القاعدة الأولى بقوله: بالألف الهمزة الأول أصلاً وأحرى حالاً يعني أن كل همزة في أول كلمة تصور بالألف إن كانت مفتوحة جعلت فوقه أو مضمومة وسطه أو مكسورة تحته، سواء كانت هي الأولى في الحال نحو إن وأن وأولياء أولئك وقل إي وأولاء أو هي الأولى في الأصل، ولكن دخل عيها زائد في الحال، وسواء كانت مخففة أو مسهلة بنوع من أنواع التسهيل، واعلم أن ما يدخل عليها ثمانية حروف السين نحو سألقي وسأرهقه والباء نحو لبإمام وفبأي ويا النداء نحو يأيها ويا أولي والفا نحو فإن توليتم، وأفإين مت، وفأووا واللام نحو لأوتين ولأصلبنكم ولإيلاف قريبش ولأهب والواو نحو وأطعموا وأنفقوا والكاف نحو كأنما وويكأن الله وويكأنه والهاء نحو هأنتم، ثم استثنى من هذه القاعدة كلمات تكتب بالألف أشار إليها بقوله: واجعلا بالواو، منه أي من الهمز الأول في الأصل قوله تعالى: با بنؤم باليـاء كما ذكرت بها، وأما قال ابن أم إن القوم بلا ياء فبالألف لانفصالها، وهؤلاء كيف وقع، وكذلك في يومئذ كيف وقع منه، أي من الهمز الأول اتخذ ياء واتخذ أيضاً في لئن كيف وقع، وفي لئلا كيف وقع، وحينئذ كذلك، فهذه الأربعة بالياء وهو أي الألف لدى اجتماع اثنين، أي همزين لما به افتتح، أي الهمز الأول والثاني فتح، فيكون الألف للهمز الثاني، يعني أن كل همزتين وقعتا في أول كلمة كلتاهما تطلب التصوير بالألف فالأولى لسبقها في الحال، والثانية لسبقها في الأصل، لا يخلو أمرهما إما أن تكونا مفتوحتين معاً أو الأولى مفتوحة لأنها همزة الاستفهام، والثانية مضمومة أو مكسورة فإن كانتا مفتوحتين صورت الثانية وجعلت الأولى في السطر سواء كانت همزة قطع نحو ءانت و ءاشكر وءاامنتم وءاآلهتنا، أو همزة وصل نحو ءالـٰن وءالله وءالذكرين، وإن كانت الثانية مكسورة أو مضمومة، صورت الأولى بالألف

وجعلت الثانية في السطر نحو اءلقي واءنزل واءلهه واءنك واءشهدوا واءنا لمردون في الحافرة واءذا في غير الواقعة ثم استثنى من هذين النوعين الأخيرين ثماني كلمات فقال: و لم يصور معه، أي الهمز الأول المصور بالألف همز ثان، يعني أنه لم تجعل صورة أخرى للهمز الثاني بعد الألف الذي هو صورة الهمز الأول، بل يجعل الثاني في السطر كما مر سوى قوله تعالى: قل أؤنبئكم فالبواو أي عليه استوى، وكذا تصوير أئمة وأئفكاً وائن ذكرتم وائنكم حيث وردت، وائن لنا لأجراً بالياء قمن، أي حقيق، وائذا في سورة المزن (الواقعة) لا غيرها مع أئنا كيف وقع نحو أئنا لتاركوا سوى الذي في سورة النازعات عنا أي عرض وهو اءنا لمردون كما مر، فهذه السبعة بالياء.

ثم شرع في القاعدة الثانية التي تراعي الهمزة فيها شكلها وذلك في خمسة مواضع فقال: واجعل بجنس شكله، أي بما يجانس شكله من فتح وضم وكسر فالفتح يجانسه الألف والضم يجانسه الواو، والكسر يجانسه الياء، ما كسر، أي كل همز مكسور في وسط الكلمة نحو يئس وملائه وتبتئس وبارئكم ولتطمئن والمطمئنة وسئلت ما لم يؤد إلى اجتماع المثلين فيحذف نحو متكئين وخاطئين ومستهزءين او ما ضم في وسط الكلمة فيجعل بجنس شكله وهو الواو نحو يذرؤكم ويكلؤكم وتؤزهم ولتنبؤن ما لم يؤد إلى اجتماع المثلين فيحذف نحو يئوده وتبوءوا الدار ورءوف ورءوسكم وفمالئون، او ما عن، أي بعد ألف متوسط، أي بعده شيء غير الهمزة، فالمراد توسط الهمزة، وقوله: وسطا شرط في الثلاثة جرى: وقع، فالحاصل أن كل همزة وقعت في وسط الكلمة بعد ألف محذوف أو ثابت تصور مما يجانس شكلها وهو الواو إن كانت مضمومة نحو دعاؤكم وشفعاؤكم وأولياؤكم وأحباؤه وجزاؤه والياء إن كانت مكسورة نحو ميكئل وأسمائه وأبنائهن ولقائه ونسائهن، ما لم يؤد إلى اجتماع المثلين فيحذف، نحو جاءوا وفاءو وأساءوا واسراءيل وشركاءي ودعاءي وآباءي،

ونحو المفتوحة مطلقاً كدعاءكم وآباءكم وشركاءكم فكل ذلك في السطر، وهكذا يجعل بجنس شكل الهمزة الجائي بعيد ما أي الألف الذي انحذف، سواء كان في وسط الكلمة كما تقدم أو طرفها، ووقع ذلك في أولي كيف وقع، وجزاء في خمسة مواضع، وشركاء في الموضعين، والبلاء في الموضعين، وعلماء في موضعين، وأنباء ما في موضعين وانبؤا ودعؤا في الطول وشفعؤا وبرءاؤا ونشؤا في هود، فكل هذه بالواو الأولى فبالياء وليس من هذا الألف ياء النداء، نحو يا إبليس لأن الهمز الجاءي بعده هو الأول في الأصل، وقد مر حكمه، كذلك يجعل بما يجانس شكله همز ذو أي صاحب انضمام بعد فتح، والهمز في طرف فيكون بالواو نحو يبدؤا وينسؤا ويتفيؤا وأتوكؤا لاتظمؤا وينبؤا ونبؤا في غير التوبة والملؤ في النمل وأول المؤمنين فهذه المواضع الخمسة تراعى فيها الهمزة شكلها، أما المكسورة والمتوسطة مع الألف والتي بعد المحذوف فلم يستثن منها شيء، وأما المضمومة وسطاً فاستثنى منها كلمتان، وأما المضمومةُ آخرٍ بعد فتحٍ فاستثنى منها ست كلمات، وإلى ذلك الإشارة بقوله واجعل بياء قوله تعالى سنقري، أي: سنقرئك فلا تنسى، وأصله من ذا النوع، لكنه خالف قاعدته وما تصرف من لفظ ينبئ باشتراك القصر، أي قصر الهمزة، نحو أنبئكم وينبئك وتنبئهم واحترز بالقصر من نحو نبئوني فإنها في السطر لاجتماع المثلين، وغير ما في سورة المؤمنين أولا من لفظ الملأ وهو: فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر، وما في سورة النمل جميعاً وهو ثلاثة الملؤأيكم والملؤ أفتوني والملؤا أني يجعل على الهاوي، أي الألف، لأنه يخرج من هواء الفم لفظ الملأ كيف وقع في جميع القرآن. وأما هذه الأربعة منه فبالواو على قاعدتها، ولذلك بالألف الحرفان في سورة التوبة وهما ظماء وألم يأتهم نباء من هذا النوع لكن خرجتا، عنه وكذلك بالألف ما بالواو والزاي قرن من خير فاصل بينهما، فالزاي في يستهزىء لا غير، والواو في يتبوأ ونتبوأ لا غير. فهذه الثمانية مستثناة مما يلاحظ شكله.

ثم شرع في القاعدة الثالثة التي تراعي الهمزة فيها شكل ما قبلها فقال: وكل همز وجدته غير ما قد ذكر منه فهو جنس ما قبله قد صورا إن كان ما قبله مضموماً فعلى الواو، ومكسوراً فالبياء أو مفتوحاً فبالألف واعلم أن الهمز إما أن يكون في أول الكلمة وقد مر حكمه، أو في وسطها وقد مر حكم منه، والمكسور، وبقي الساكن والمفتوح أو في آخرها، و لم يتقدم منه إلا المضموم بعد الفتح، وكذلك قال: أعني بذلك الهمز المؤخر مطلقاً سوى ما قد فرط: تقدم منه، وهو المضموم بعد فتح، سواء كان ساكناً نحو إن يشأ يسكن الريح، ونبيء عبادي، أو متحركاً فإن كانت قبله كسرة جعل على الياء ونحو قرىء واستهزىء ويبدىء وأبرىء والبارئ وشاطىء والسيئ، وإن كانت قبله فتحة جعل على الألف نحو للملأ وعن النبأ ومن نبأ وبدأ الخلق ومبوأ صدق، وإن كانت قبله ضمة جعل بالواو نحو اللؤلؤ المكنون ولؤلؤ مكنون. أعني همزاً ذا انفتاح بالوسط فبعد الكسر بالياء نحو ناشئة الليل ومائة وننشئكم وليبطئن ولنبوئنهم وفئتين ومائتين وحمئة وموطئا وخاسئا ورئيا وانبئاي، وبعد فتح بالألف نحو نبأني وأطفأها الله ولأملأن واشمأزت وسأله ورأوه وأرأيت والمنشآت ورأى معاً في النجم وبعد الضم بالواو نحو بسؤال والفؤاد ونحو لا تؤاخذنا ومؤجلاً ومؤذن ما لم يؤد إلى اجتماع المثلين فيحذف نحو متكئاً وملجئاً ورآه ورآها ومآرب ومآبا صاحب.

فبعد الفتح بالألف نحو اطمأننتم وبادي الرأي والرأس وكدأب وامتلأت ويلئت ويأملون ومأكول وبعد الكسر بالياء نحو شئيتم وجئينا وجيئم وبئس وبئر والذهب ويقول ايئذن لي وأو ائتنا وقال ائتوني، وبعد الضم بالواو ونحو اللؤلؤ ويسؤهم وسؤلك والذي اؤتمن ويومنون ويؤفكون ما لم يؤد إلى اجتماع المثلين فيحذف نحو رؤيا وتؤويه، ثم استثنى من هذين النوعين أربع كلمات فقال: واحذفه أي صورة الهمز المصور بما قبله في الرؤيا بضم الراء نحو الرءيا التي رءياك ورءيلي واحذفه في

ادارءتم فيها في البقرة واحذفه في برءاؤا من غير علة في الجميع، وقيل بحذفه في اطمأننتم وامتلأت، والمشهور عدم الحذف فيهما.

ثم شرع في القاعدة الرابعة فقال: والحذف لصورة الهمز واقع من بعد السكون مسجلاً مطلقاً سواء كان سكون مَدّ أَمْ لا، وسواء كانت الهمزة في طرف أم لا، نحو الموءودة والظمآن واستيئس وتايئسوا ودفْء وملء والخبء وجيء والسوء وبريء وشاء وأحياء والبراءة والنبيئون وبريئون وهنيئا ومريئا ومحل هذا إن كانت الهمزة والساكن في كلمة واحدة، لا إن كان الساكن في آخر كلمة والهمز في أول أخرى، ثم استثنى من هذه القاعدة خمس كلمات بقوله فيما عدا الياء الذي هو مرسوم بموئلا، وفي ما عدا الهاوي، أي الألف الذي يكتب، أي يرسم في النشأة في ثلاثة مواضع والسوأى بمد الهمزة مع الإمالة لا غير، وفي لتنوأ بالعصبة وفي تبوأ بإثمي فهذه الأربعة بالألف.

ثم شرع في القاعدة الخامسة بقوله: واحذف مودى مقارنة مثله يعني أن كلمة يؤدي تصويره إلى اجتماع مثله معه، والمراد باجتماعها مقارنتها من غير فاصل بينهما يحذف من قواعد التصوير الثلاثة، فمن القاعدة الأولى نحو ءأنت وءأشكر وءامنتم، ومن الثانية نحو ءابائي ودعائي وشركائي ونبؤني وخاسئين وجاءهم، ومن الثالثة نحو ملجاوتؤى وتؤيه ورءيا بكسر الراء كما تقدم، ومحل هذا إن كانا في كلمة واحدة لا إن كان أحدهما في آخر كلمة والثاني أول أخرى، ثم استثنى من ذلك ثلاثة ألفاظ بقوله: ولا تقس ذلك بالسيئ المقصور الهمزة، أي المفرد فإنه لم يحذف لاجتماع المثلين نحو السيئ وسيئة وسيئاً وأما السيئات بمد الهمزة ففي السطر جميعاً، ولا تقس ذلك أيضاً بلفظ نحو يهيئ نحو يهيئ لكم من أمركم مرفقاً وهيئ لنا، ولفظ يئس نحو ييئس ويئسوا كما يئس، وليس منه، أي ما يعد مؤدياً لاجتماع المثلين ألف ساقط في الرسم قد طرأ في الضبط نحو قوله تعالى: وله الجوار المنشآت

فان ألفها محذوفة، والهمزة بالألف قبله ونحو برءاؤا فإن همزتها وإن كانت في السطر فليس من جهة اجتماع المثلين بل بلا علة مر.

القاعدة الرابعة في البدل

وفيه ثلاث فصول:

الفصل الأول في إبدال الياء والواو من الألف: قوله: بالياء ممال ورش، أي يكتب بالياء عوضا عن الألف ممال في قراءة ورش سواء كان متوسطاً نحو هديهم واجتبيكم وسميكم وآنية وفأريه أو متطرفاً نحو المأوى والهدى والقرى والقوى وسوى وفتولى، وسواء كان في الصلة كما ذكر أو في الوقف نحو هدى وقرى وأذى وعيسى ابن مريم وموسى الكتب إن لم يستبح كتبه بالياء ياء أخرى بأن كان الحرف الممال يا نحو سقياها والدنيا والعليا والرء يا، أو بعده ياء نحو هداي ومثواي، أو قبله يا وبعده ياء كما في محياي فإن أدى إلى ذلك ثبت الألف سوى يحيى الذي بالياء افتتح، أي لا يحيى الذي ابتدئ بالياء في أوله فإنه يكتب بالياء، وإن أدى إلى المثلين اسماً كان نحو بيحيى ويحيى أو فعلاً نحو لا يموت فيها ولا يحيى، ومنه أي من ممال ورش لفظ يصلى مطلقا سواء بعدها وصلى نحو النار أم لا نحو يصليها مذموماً ويصلى سعيراً وسيصلى ناراً، ومنه أيضاً الذي تنتهي أي قوله تعالى إن إلى ربك منتهيها وفي سورة والشمس أو في سورة والنازعات قبل لفظة ها، وفي البيت تقديم وتأخير، والتقدير والذي قبل لفظه ها في الشمس والنازعات كمنتهيها فالذي في والشمس ثلاثة عشر ضحيها وتليها إلخ بلا عد سقياها وعقبها والذي في النازعات عشرة بنيها وفسويها إلخ، كذا من الممال مصلى وهدى كيف وقع ومثوى نحو مثوى للمتكبرين وقرى ظاهرة وغيرها، ومولى نحو لا يغني مولى، ومسمى حيث وردت وكذلك مصفى ومفترى وكانوا غزى وأن يترك سدى، بخلاف سدّا بتشديد الدال، وأذى بفتح الهمزة، نحو ولا أذى بخلاف إذاً بكسر الهمزة نحو إذاً كرة فبالألف

كما يأتي، ومكاناً سوى، وفتى يذكرهم، وأن يحشرَ الناس ضحى، وهو عليهم عمى، فهذه الخمسة عشر بياء لا سوى الياء، والذي حمله على التنبيه على هذه المواضع الثلاثة هو أن إمالتها غير ظاهرة، لأنها في نحو يصليها وما في والشمس والنازعات لا تمال على المشهور بل على مقابله، وفي نحو هدى لا تمال إلا في الوقف، ثم استثنى من الممال عشرة كلها بالألف بقوله: إلا قوله تعالى: اتقوا الله حق تقاته، بخلاف تقية ونحوها وتراءا الجمعان، ولفظ رءا كيف وقع، نحو رءا أيديهم ورءا القمر ورءاك ورءاها ورءا ناراً إلا ما في سورة النجم من رآى فإنه بالياء دون ما فيه الهاء منه فإنه بالألف لغيره. فالحاصل أن في سورة النجم لقد رأى وما رأى بالياء وهمزهما بالألف لمراعاة ما قبله وفيها رءاه بالأفق بالألف لغيرها من لفظ رءا وأما لفظ رأى فبالياء ورسلنا تترا ونأ بجانبه في موضعين وليس في القرآن غيرهما، ولما طغا الماء فقط ومن عصاني بخلاف عصى وكل ألف ممال قبل الراء نحو الدار والأبرار والفجار وهار وأوبارها وأشعارها إلا ما حذف كالإبكْر والأقصا بالتعريف وغيره، نحو إلى المسجد الأقصا ومن أقصا المدينة معا وسيما لا بسبق الباء يعني سيماهم في وجوههم في سورة الفتح لا غيرها، فإنها هي التي ليس في أولها الباء وغيرها في أوله الباء، وقد تقدم أن ثلاثاً من سيمٰهم محذوفة وبقيتا ثنتان بالياء فمجموعها ست، واترك بأصل حكمه من حذف أو إثبات وقد علم ذلك في محله ما قد أتى في القاعدة الأولى في الحذف من الألف الممال حال كونه ساقطاً نحو الغفْر وآثْرهم وديْرهم والإبكْر والأبصْر ويبْشرْى والأدبْر والكفْرين وعقبْها وأوصْني بالصلوة ورعيْي واجتبْه ربه وخطيْكم وسيمٰهم الثلاث، أو مثبتاً نحو من تولاه، وما سوى الذي أميل من الألفات فاتركا كحاله وهو كونه يكتب بالألف نحو كلتا الجنتين واثنا واثنتا والتقتا وذواتا والصفا ولدا الباب ودعا وعفا وشفا وجنا ونجا ودنا وسنا وخلا وبدا وعصاك وإياك إلا بخمس: وهي حتى حيث وردت، وزكى منكم، ولدى بطول، أي لدى في سورة الطول. وهي لدى الحناجر، وأما لدا الباب في يوسف بالألف اتفاقاً قال الخراز:

وفي لـــدى في غـــافر يختلـــف وفي لدا البـــاب اتفـــاق ألـــف

وإلى الكسر أي بكسر الهمزة نحو إلى الله بخلاف ألا بفتحها نحو ألا إنهم هـــم المفسدون، وعلى حال كونها حرفية نحو: وعلى الله ولعلى خلق بخلاف إن فرعـــون علا ولعلا بعضهم فالياء في الخمس انجلى وفي الصلوة والحيوة فاكتبا واواً بغير مضمر وإلا أثبت الألف نحو صلاتنا وصلاتكم وصلاتي وحياتنا وحياتكم وحياتي مثل الربوا بالتعريف، وأما من ربا فليست بالواو على المشهور وتكتب بألف التنويـــن وقيـــل بالواو. قال الخراز:

وبعضهم في الروم أيضاً كتبـــا واواً بقوله تعـــالى مـــن ربـــا

كمشكوة الزكوة والنجوة مع منوة والغدوة فمجموع هذه الثمانيـــة يكتـــب بالواو وكيف ما وقع وهي مستثناة أيضاً من قوله: وما سوى الذي أميل كـــالخمس التي بالياء.

الفصل الثاني فيما يبدل من النون ألفاً: فصل من البيت ورسم ما كـــأذن في الناس بالحج وردا، وما كلفظ ائذن نحو فأذن لمن شئت، ويقول ائذن لي، و لم يـــأذن، فكأين من قرية ولدن حكيم ولاتمنن وتسكن وأكن من الصلحين ونحو ذلك مثـــل الأداء، أي القراءة فالنون الملفوظ هي المرســـومة، والرســـم في إذاً نحـــو إذاً كـــرة خاسرة. وفي كتعساً لهم، وهو كل اسم منصوب منون نحو إلهاً ومشـــتبهاً وكرهـــاً ولواذاً وأياً ما تدعوا ولياً بألسنتهم إلا ما حذف ألفه كماء ونداء على ما تقدم، وقع بألف بدلاً من النون، لأنه يوقف فيه بالألف، واختص تعساً بـــالتمثيل للخـــلاف الجاري فيها. قال الخراز وابن نجاح قال عن بعضهم أثر تعساً بياء وهو غير مشـــتهر ووقع الألف أيضاً في ليكوناً من الصغرين ولنسفعاً بالناصية، ونص عليهما لأنهمـــا فعلان ونونهما للتوكيد، ونص على إذاً لأنها ظرف ونونها ليست للتنوين.

الفصل الثالث في إبدال هاء التانيث تاء: كهيئة التاء المطلقة التاء المسكن يرى، أي التاء المسكن يرى كهيئة التاء المطلقة لا المربوطة كصورة الهاء، وهذا إذا لم يتغير سكونه نحو قالت وذاقت وسئلت وقتلت، بل ولو لأجل التقاء الساكنين بهمز وصلي أو لأجل نقل، أي نقل حركة له من همزة قطع غير سكونه، فهو كهيئة التاء مطلقاً، نحو وخشعت الأصوات، وبرزت الجحيم، والتفت الساق، وأخذت الذين ظلموا، وأزفت الآزفة، وقالت أوليٰهم، وقالت اخرج، وآتت أكلها، ولا يتوهم دخول نحو من بهيمة الأنعام، وبزينة الكواكب، وكخشية الله، فإن التاء لم تسكن فيه أصلاً ورأساً وأطلقته أي التاء الذي لم يسكن مطلقاً إن يكن عن أي بعد ضم، تنبت بالدهن، ومن تفاوت، ولم نجد منه غيرهما أو بعد كسرة، نحو يثبت وميتا وميت، والثابت وينبت وقانتاً وقانت وكبت وفبهت وفتخبت أو بعد حرف مسكن نحو أحطت وبسطت والموت والبيت وطالوت وجالوت وهاروث وماروت وهيت لك وهيهات، إلا لدى، أي عند صواحب الصلوة السبع المتقدمة وهي النجوة والحيوة ومنوة وكمشكوٰة والغدوة والزكوة والسابعة الصلوة وإلا منهم تقية والتوريٰة كيف وقع، مع ببضاعة مزجية فهذه العشرة بالهاء، واربطه بعد الفتح كيف وقع في جميع القرآن، نحو القارعة والحاقة والجنة والميتة وشجرة وخشية وناعمة والعاقبة وقد استكمل حكم التاء هٰهنا، لأنه إما مسكن فيطلق بلا قيد، أو متحرك فيراعى ما قبله من ضم أو كسر أو سكون أو فتح فيربط بعد الفتح، ويطلق بعد غير. وقوله: واربطه، أي اجعله بصورة الهاء وقد يقال: هذه الكلمة بالهاء أو بالتاء، وهذه التاء مربوطة أو مطلقة، وقد استثنى مما بعد الفتح إحدى وأربعين كلمة كلها بالتاء، أشار إليها بقوله: إلا فطرت الله، ويأبتِ لا تعبد الشيطٰن وغيرهما من لفظها، ولمن خشى العنت، ووبيت طائفة، وابنت عمران، شجرة الدخان يعني أن شجرت الزقوم في سورة الدخان وأما غيرها فبالهاء مع معصيت الرسول ومع لفظ الكذب يكتب بالتاء لفظ اللعنة وذلك في موضعين فنجعل لعنت الله على الكذبين في آل عمران وأن

لعنت الله عليه إن كان من الكذبين في النور وغيرهما بالهاء نحو لعنةُ اللهِ على الظلمين، وبقيت الله خير لكم بهود لا غيرها فبالهاء.

وجنت الواقعة يعني: وريحان وجنت نعيم في الواقعة لا غيرها فبالهاء ومع لفظة عين قرت، أي: قرت عين لي ولك، بخلاف قرة أعين فبالهاء، ولفظ امرأت المضاف وهو في سبع: امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت عمران وامرأت العزيز في موضعين وامرأت فرعون في موضعين، وغير ذلك وهو المنون منها بالهاء مع ولما سكت عن موسى الغضب كذا ألّم: نزل بالتاء. واعلم ان تاء العنت وبيت وسكت أصلية ليست للتأنيث، ولكن ذكرها ليتم اطراد القاعدة، وما آتى من سنت في سورة فلطر وهو ثلاث فهل ينظرون إلا سنت الأولين، فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً، وفي سورة الأنفال وهي: فقد مضت سنت الأولين، ثم في سورة غافر وهي: لما رأوا بأسنا سنت الله وغير هذا من سنة بالهاء، وما أتى من نعمة من قبل هذه الكلمات، وهي: نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله في فاطر، وقبل يوى، وهي: بنعمت الله ليريكم في لقمان، ونعمت الله عليكم وما أنزل في البقرة، ونعمت الله عليكم إذ في المائدة، وقبل كنتم حيث حل في القرآن وذلك في موضعين واشكروا نعمت الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون في النحل، ونعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء في آل عمران، وما أنت بنعمت ربك بكاهن في الطور، وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان في الخليل (إبراهيم) بخلاف وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم فبالهاء، وبنعمت الله هم يكفرون في النحل والذين بدلوا نعمت الله كفراً في الخليل، ويعرفون نعمت الله ثم ينكرونها في النحل أيضاً، وما أتى من رحمة بإثر، أي بعد هذه الكلمات وهي سخرياً ورحمت ربك في الزخرف، وإن رحمت الله قريب من المحسنين في الأعراف مع كهيعص ذكر رحمت ربك في مريم، فانظر إلى أثر رحمت الله في الروم، ويرجون رحمت الله في البقرة، وأما يرجو رحمة ربه فبالهاء، ويقسمون رحمت ربك في الزخرف أيضاً، وقالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله في هود فلا تكن عن عدها باللاهي، أي لا تله عنه.

القاعدة الخامسة في الوصل والفصل

أوله أَنْ لا بنون الانفصال، أي يكتب النون بغير الهمزة وهو الانفصال في نحو هذا، وتركها هو الاتصال جاء من قبل إله يا، يعني أن لا إله في موضعين، وهما أن لا إله أنت سبحانك إني كنت من الظلمين في الأنبياء، وأنْ لا إله إلا هو في هود، ومع ملجأ من هي [أي من سورة هود: ١٤] أَنْ لا ملجأ من الله إلا إليه، وأن لا يشركن بالله شيئاً في الممتحنة، وأن تشرك بي شيئاً في الحج، ومع مادة القول على حرفين وهما أن لا أقول على الله، وأن لا يقولوا على الله في الأعراف معاً، وأن لا يدخلنها اليوم، وأن تعلوا على الله في الدخان، بخلاف ألا تعلوا عليّ، وليس في البيتين إيطاء بل جناس، وثالثاً في هود ممنوع الصرف قبل تعبدوا، وهي أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم، وقد مر الثانية قبلها، والأولى متصلة، وحرف يس كذاك يوجد، وهو أن لا تعبدوا الشيطٰن ومطلقاً أن لم بالفتح، وإن لم بالكسر فصلا في جميع القرآن إلا بهود قبل فاعلموا يعني فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا في هود، فلا تفصل بخلاف التي في القصص. ولا تصل في الذكر أي القرآن أن لن كله أجمعاً إلا بلن نجعل، أو لن نجمع، يعني ألّن نجعل لكم موعداً في الكهف، وألّن نجمع عظامه بلى في القيامة، والوصل عبارة عن حذف النون، والقطع عبارة عن كتبها، ونون إما بالكسر نحو فإما مناً حذفها مستوجَب بفتح الجيم في القرآن مطلقاً، وفي التي في الرعد منها وهي وعنده أم الكتاب، وإن ما نرينك نون تكتب لا غير، وإن ما بالكسر قبل لآتٍ قطع، قطع يعني إن ما تدعون لآتٍ في الأنعام لا غيرها ما تقطع، أنما بالفتح من قبل تدعون معاً جميعاً في موضعين إن ما تدعون من دونه في الحج ولقمان بخلاف إنما تدعونني إليه بنونين فبالاتصال كغيره، وأما أن ماله أخلده فليست من هذا، لأن ماله كلمة مستقلة: فَصِلْ من البيت وفي ما الفصل أي صاحبة الفصَل إحدى عشرة كلمة من بعد لا جناح أخرى البقرة وهي فلا جناح عليكم في ما

فعلن في أنفسهن من معروف بخلاف ما في البقرة قبلها فموصولة وسورة الشعراء والروم فيهما استقر يعني في ما هٰهنا في الشعراء وفي ما رزقنكم في الروم واثنان مع يبلوكم وهما ليبلوكم في ما ءاتيٰكم في العتود، وليبلوكم في ماءاتيٰكم إن ربك في الأنعام مثل الزمر فيها اثنان وهما في ما هم فيه يختلفون إن الله، وفي ما هم فيه يختلفون ولو أن، وبعد لفظة هم وهو وهم في ما فيه يختلفون في الأنبياء، ونقل الفصل قبل هذه الكلمات في ما أفضتم في النور، وفي ما أوحى إليَّ في الأنعام، وفي ما لا تعلمون في الواقعة، فهذه إحدى عشرة وغيرها متصل، وباتصال الخط لفظ بئسما حيث وقع، ما خلا ما فاء أولام عليه دخلا، نحو فبئس ما ولبئس ما فبالقطع، وقطع مما قد آتى يقينا في ثلاث وهي مع رزقنا، أي من ما رزقنٰكم في سورة المنافقين وقبلها في ترتيب المصحف حرفان باستواء كلاهما مع ملكت وهما من ما ملكت أيمٰنكمْ في الروم، ومن ما ملكت أيمنكم في النساء، وكلما بالاتصال يدرى: يعلم إلا مع سألتم وَرُدّوا تترا، يعني من كل ما سألتموه في إبراهيم، وكل ما ردوا إلى الفتنة في النساء، وتترا كل ما جاء أمة في المؤمنين فبالانفصال، وقطعت أم من يكون في سورة النساء وقبل هذه الألفاظ يأتي وخلقنا أسس يعني، أم من يأتي مؤمناً في فصلت، وأم من خلقنا في اليقطين (الصافات) وأم من أسس في التوبة وغير هذا متصل، ووصله عبارة عن حذف الميم، وإنما بالوصل عنهم، أي أهل الفن يؤخذ: ينقل مع ثم يدرككم يوجه أخذوا يعني فأينما تولوا فثم وجه الله في البقرة، وأينما تكونوا يدرككم الموت في النساء، وأينما يوجه لا يأتِ بخير، وأينما ثقفوا أخذوا في الأحزاب، وغير هذه الأربعة منفصل، وسورة الأحزاب كي لا الأول فيها وهو لكي لا يكون على المؤمنين حرج يفصل بخلاف الثاني، وفي نحل وهو لكي لا يعلم بعد علم شيئاً، وحشر وهي كي لا يكون دولة يفصل، وغير هذا من كي لا متصل، وهو أربعة، وحكم لام الجر أن ينفصلا في ثلاث كلمات: مال هٰذا الكتب، وفمال الذين كفروا، وفمال هؤلاء القوم، وأخْرِجت مخرجَ مالِ الله أي أخرجت هذه

الثلاث مخرج من مال الله الذي ءاتيكم مع انعدام الشبه والتضاهي، أي التشلبه، لأن اللام في الثلاث لام الجر وما قبله للاستفهام، ومال الله من لفظ المال، وأما ما للظلمين وما لأحد فلم يفصل فيهما.

فصل يجمع كلمات شتى بالفصل وحيث ما كنتم ونحوه بفصل قد فشا، وكذلك عن ما نهوا عنه فقط، وغيرها من عما متصل، وعن من تولى وعن من يشاء، ولم يوجد غيرهما من لفظهما، وكذلك ولات حين مناص، ثم هم يصدفون، ويوم هم في غافر وهو يوم هم بارزون، وفي والذاريات وهي يوم هم على النار يفتنون، وما عداهما بالاتصال، وقال: ابن أم بغير ياء النداء وأما يَبْنَؤُمَّ فمتصلة كما مر في الهمزة.

فصل يجمع كلمات شتى بالوصل ووصل أيما الأجلين قد التزم بخلاف أيّاً ما تدعوا للتنوين، كما يوصل ويكأن الله، وويكأنه، وفيم بالقصر مطلقاً نحو فيم أنت، وممن كيف وقع، نحو ممن معك، وممن افترى، وعم ومم مقصورتين، وهما عم يتساءلون، ومم خلق، وكذلك مهما تأتنا، وإلا بالكسر نحو إلا تنصروه، وربما يود وهي بالتشديد كما قرئت به في السبعة، وأما بالفتح نحو أمَّاذا كنتم تعملون، وكأنما يساقون، وهلم إلينا مع نعما يعظكم، وفنعما هي، هٰذا كذلك وغير ذا من البديهي ما يعلم ضرورة، وذكره يقدح في عرض النبية، وتفسير الواضح يؤدي إلى الإشكال، وإذا علمت ذلك فاقطع إذا صح القطع، نحو فاكهون هم، وكانوا هم، ومن ملرج، ومن مال، ويوق شح، وأنت حل، وفك رقبة، ودع اذيٰهم، وأن من الله، وفار التنور، ومنا دون ذلك، وأتيا أهل قرية، وألفيا سيدها، وأم بعيد، وأم بظاهر، وأم به، وكل ذي، وإن بورك، وأن تقع، وإن نمنّ، وأن أدوا، وفيما إن مكنٰكم، ومن إن تأمنه، وفذكر إن نفعت الذكرى، وفاخلع نعليك، واللذان يأتيٰنها، وخلقوا، والتي يئسن، وما أنزل إليه ما اتخذوهم، وأنا اخترتك، والبقر تشابه، وعنك لم أذنت لهم،

وءامن إن وعد الله، ولمن ليبطئن، وكدأب آل، وإرم ذات العماد، وبل لما، وبل ران، ومن راق، ومتعنا هؤلاء.

وصل إن لم يصح القطع، نحو: فسيكفيكهم الله، وفسنيسره، وسنلقي، وفلنأتينهم، وليأتينهم، واشتعل الرأس، ومنسأته، ومنهاجاً، وأمهلهم، وأمشاج، وتقشعر، ولهواً انفضوا، والمؤتفكات، وزنجبيلاً، وفألهمها، ولكنود، وسلسبيلا، ونقتبس من نوركم، وإلهه هواه، وجلابيبهن، وإنني، وأتعدانني، وأريني، ولكني، ولترون، وليس كمثله شيء، وعاد كالعرجون، والأذى، كالذي ينفق، ولبإمام، ولبالمرصاد، والسبيل، ونحو أفبالباطل، وأفبهذا الحديث، وألربك، وأبالله وآياته، ولستن كأحد، والفرق بين ذا الذي لا يصح قطعه وذاك الذي يصح قطعة متضح لا يخفى، فالقطع في نحو بناتي هن أطهرلكم، مع وإذا ما غضبوا هم يغفرون، والذين كفروا هم المكيدون، وإن مع العسر يسراً، وقل إي وربي، وهيت لك، ولنت لهم، وغرّ هؤلاء، وابني آدم، وخلا فيها نذير، وإن كلا لما ليوفينهم، ومذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولن أبرح الأرض، وفلن أكلم اليوم، ولن أجد، ولن أرسله معكم، وفلن أكون ظهيراً، بخلاف ولنرسلن، ولنكونن، قطع ذا المذكور وجد، والوصل في أوعجبتم، وألم نزل وأَولَيسَ، وأولما، وأولَم، وأوعظت، وأوكلما، وأومن، وأولو، وأولا ومعناه في هذه التسع أن لا يكتب ألف بعد الواو، وهكذا في سورة العنكبوت يعلمن، أي فليعلمن الله أربعاً لا غير، نحو ألم يعلم أن الله، وألم تعلم أن الله، وكذا بالوصل أنؤمن وأنبنا وأنلزم، أي أنلزمكموها، وأنحن، وأنسجد، وأندعوا، وأنطعم، فليس في هذه السبع نقلي وإذا كالوهم أو وزنوهم، ولا يأتل أولوا الفضل، وهاؤم اقرءوا كتابي، أي: كتابيه. وليملل الذي عليه الحق، فهاؤم كلمة، وفليملل كلمة.

القاعدة السادسة فيما فيهَ قراءتان

فكتب على إحداهما وربما كتب صالحاً لهما، وربما تخالف في المصاحف مثل تخالف القراءات إن جاء ذو طريقتين قراءتين جا فلتنتهج تسلك في رسمه إحداهما، أي الطريقتين، وانتهج النهج: سلكه، ولا حرج: لا مشقة، ولا إثم، وحاصل ما في هذا المقام ينحصر في ثلاثة أقسام، والقسم الأول: هو ما اقتصر فيه على إحدى القراءتين فغلب جانبها و لم يلتفت إلى الأخرى، وأشار إلى مثاله بقوله: كالصاد في الصراط رسماً كيف وقع في القرآن، نحو إهدنا الصراط المستقيم، وغلب الصاد في جميع المصاحف مع أنه قرئ بالسين والزاي والإشمام ومثله بصطة في الأعراف، وبمصيطر والمصيطرون بالصاد لا غير، والألف المرسوم في قوله تعالى: لأهب لك غلاماً مع أنه قرىء بالياء أعني ياء المضارعة لا التي تبدل من الهمزة، ومثله: لتخذت عليه أجراً قرئ بتخفيف التاء وتشديدها وغلبت الأولى فرسم بغير ألف، وءاتوني زبر الحديد بغير ياء وقد قرىء بإسكان الهمزة.

القسم الثاني: هو ما أشار إليه بقوله: وربما رسم ذو قراءتين في اللوحين، أي دفتي المصحف بصيغة كيفية تصلح للوجهين، نحو: في شغل فكهون كتب بغير ألف وهي قراءة، وعلى قراءتها بالألف نقول: هي محذوفة رسماً، لأنه جمع تصحيح كما تقدم، و لم يمثل له السيوطي بغيرها.

تنبيه: عد السيوطي من مثال القسم الأول مٰلك يوم الدين، ويٰخدعون، والصٰعقة وتفٰدوهم والريٰح وتقٰتلوهم فرهٰن، عٰقدت لٰمستم، تزٰور زٰكية وفلا تصٰحبني وحرٰم على قرية، وسكٰرى ولا تصٰعر فكل هذا كتب بلا ألف في المصاحف، وقد قرىء بالألف وحذفها، ومثله غيٰبت الجب، ولولا أنزل عليه آيٰت في العنكبوت وفي الغرفٰت فإنها كتبت بالتاء المطلقة، وقد قرئت بالإفراد والجمع فكل هذا غلب فيه جانب إحدى القراءتين. اهـ.

والظاهر عندي أن مثل هذا لا يتعين كونه من القسم الأول إذ لا فرق بينه وبين فكهون إلا كونها مما دخل حذفه تحت قاعدة، لأنها جمع تصحيح، ولنا أن نقول إن مٰلك يوم الدين ونحوها مما رسم صالحاً للقراءتين، لأنه رسم بغير ألف وهي قراءة، وعلى قراءة الألف نقول: هو محذوف رسماً، وهو من الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة، وذلك لأن الرسم توقيفي لا يعلم المحذوف منه بقاعدة ولا غيرها، إلا بعد النقل الصحيح، ووضع القاعدة إنما كان بعد الإسلام وموافقة النقل، وهذا النوع في القرآن أكثر من أن يحصر، فلا تكاد تخلو آية من وجود كلمة صالحة للقراءتين، وقد تقدم أن هذا من استكمال هذا الاسم لجميع قراءات القرآن وأسراره، حتى إن قوله تعالى: إن هذان لسٰحرن كتب على صورة هذن فعلى قراءة أبي عمرو: هذين بالياء تلحق ياء حمراء، وعلى قراءة غيره بالألف يلحق ألف كذلك، وبهذا يندفع إشكال من ابتبشكل رسمها، والله تعالى أعلم بالصواب.

القسم الثالث: هو ما أشار إليه بقوله وما من الخلاف الكائن في اللفظ اشتمل رسماً، أي في حالة الرسم على زيادة بينة لا تحتمل في الرسم كزيادة حرف مستقل وكلمة تامة كقوله: وما عملت أيديهم بهاء في قراءة أو بغيرها في قراءة أخرى، وقوله تعالى: تجري تحتها الأنهر في التوبة بحذف لفظة من كما في قراءة نافع، أو ذِكْرِهَا كما لابن كثير، ومثله أوصى ووصى، وسيقولون الله ولله، وتشتهي الأنفس وتشتهيه، فكلهم أي القراء يكتب وفق ما قرأ به، فمن قرأها عملته بالهاء، كتب هاء في الرسم، ومن لا فلا، وكل ذاك في المصاحف العثمانية جرى، فمن وصل إليه المصحف الذي فيه زيادة من مثلاً قرأ بها، ومن وصل إليه المصحف الذي لم تزد فيه لم يقرأ بها، والقراءة سنة متبعة، والرسم كذلك.

تنبيه: مما كتب على وفاق شاذة عليهم ثياب سندس، وختامه مسك بلا ألف، والربوا فإنها قرئت بضم الباء وسكون الواو، وعلة الخلاف الموجودة في الكتب التي

هي الملجا بإبدال الهمزة للوزن، أي: الأمهات التي يَلجأ إليها عند التصحيح حفظ الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن، والإعلام بها كما في الشوشاوي، وقد اختلف في معنى الحديث الوارد بإنزال القرآن على سبعة أحرف حتى بلغت الأقوال فيه أربعين قولاً، ذكرها السيوطي، وقال ابن المبارك: إنه لم يقتنع بشيء منها إلى أن اجتمع بشيخة عبد العزيز الدباغ ففسر الحديث على مراد النبي صلى الله عليه وسلم فانظره في الإبريز، وجمع ما من الخلاف ينقل في كلمة واحدة بألوان مختلفة للالتباس يحظل، أي: يمنع، لأنه أعظم للتخليط، نقله السيوطي، ومثله للشوشاوي وفي هذا المحل ثم ما يحتاج إلى بيانه من الرسم عند أهل النظر، وقد تكلم الطلبة اليوم على مسائل بديهية وهي بالنسبة إلى الصبيان والأميين غامضة معضلة لشدة جهلهم بلسان العرب، وغلبه العجمة على ألسنتهم وطبائعهم، وقد ذكر الطالب عبد الله منها ما يحتاج إليه كل صغير وكبير وهاأنا ذا أذكر من ذلك إن شاء الله ما تمس إليه الحاجة بأحسن توضيح وبيان، وإلى ذلك أشرت بهذه الأبيات: هذي تتمة أصول الرسم، أي قواعده الست، وما من الرسم يضر جهله ذا الفهم، بل كل من عنده أدنى تمييز وقد تعود، أي جعلوا ذلك عادة نحاة جمع ناح، أي قاصد الخط، والباذلون وسعهم: طاقتهم في الضبط اتقان الرسم. ذكر مسائل لأهل الابتدا من الصبيان ونحوهم مفيدة جداً وهي في أنفسها قليلة الجدا، أصله بالمد النفع، قال ابن مالك: ورمت جدا ما إن بدوم جداؤه . وسيان فقر في الثرى وثراء كالحمل وهو ما حذف منه حرف المد في الوصل لالتقاء الساكين فحمل رسمه على الوقف و لم يحذف خطاً، والمدغم ما يلتبس كونه حرفين أدغم أولهما في الثاني، أو حرفاً مشدداً والمعرف بأداة التعريف كالتنور واللعنة، وهذا يلتبس عندهم بالفعل، ومصدره إذا شد أولهما نحو ادكر بعد أمة، بل ادارك، والاطلاع والاتخاذ وألف الوصل ما يلبس عليهم بالهمزة المنقول الحركة لكثرة قراءة ورش ويلتبس عليهم معرفة أول الكلمة إذا كان قبلها واو أو فاء نحو فاصبروا واذكر ويظنون من ذلك نحو وعده ووجده ولام الألف إذا كانت قبل ألف نحو

الأرض، أو لم يكن نحو لانفضوا وهأنذا، ها حرف تنبيه داخل على اسم الإشـــارة، وفصل بينهما بالضمير، فالأصل هذا أنا قال الدماميني: لا يجوز قولهم ها أنا بـــدون اسم الاشارة قد طفقت: شرعت أنسج فيها، أي تلك المسائل البديهية على منوالهم: ما ينسج عليه الثوب، وأدرج: أمشي على نهجهم، ولا أخاطب بها غير الغبي قليـــل الفطنة والجهول بلسان لغة العرب التي هي آلة العلوم، وكان عمر بن الخطاب يقول: لا يقرئ القراءة إلا عالم باللغة، وقيل في ذلك: حفظ اللغات علينا فرض كفـــرض الصلاة، فليس يحفظ دين إلا بحفظ اللغات، وليس اللوم في ذلك للجهل نفسه بـــل للجاهل، لأن الجهل داء والذي أنزل الداء أنزل الدواء. قال الشاعر:

يلوم الجاهلون الجـــهل جـــهلا وداء الجهل يذهـــب بـــالدواء

وعلم العـــالم النحريـــر جـــهل إذا ما خـــاض في بحـــر الهـــواء

وقال آخر:

من يستطيع بلوغ أعلى منـــزل ما باله يرضى بـــأدنى منـــزل

وقال آخر:

و لم أر من عيوب الناس عيبـــاً كنقص القادرين علـــى التمـــام

فلو طلب الجاهل الدواء لدائه لوجده ولكنه كما قيل:

لكـــل داء دواء يســـتطب بـــه إلا الحماقة أعيت من يداويـــها

إذ لا يحاجي: يفاطن ويغالب بالحجا أي: العقل، المرء من حاجاه: فأطنة إلا بما يطيقه حجاه: عقله، قد يقصر الغبي الجاهل عن فهم الحكم: العلوم النافعة، وهـــي لغيره كنار بعلم في الوضوح وقد يعاف الطيبات الجعل أبو جعران يكره الطيب كما قيل:

لذى الغباوة من إنشاده ضـــرر كما يضر نسيم المسك بـــالجعل

ويشتفي باللهب السمندل: طائر بالهند لا يحترق بالنار قاله في القـــاموس، وفي لسان العرب طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في النار فيعود إلى شبابه، ومثلـه السرفود كزنبود دويبة تتولد في كيزان الزجاجين ما دامت النار موقدة فهي حيـــة، فإذا طفئت ماتت.

لطيفة : النيران أربع: نار تضيء وتحرق، وهي نار الناس، ونار لا تضـــيء ولا تحرق، وهي التي في الشجر، ونار تحرق و لا تضيء وهي نار الآخـــرة أجارنـــا الله منها، ونار تضيء ولا تحرق وهي نار موسى التي رآها ليلة المناجاة.

باب ما يحمل على الوقف

الظاهر أن تسميته بالحمل مشتقة من حمله على كذا، لأن هذا الباب محمـــول على الوقف أي مبني عليه، إذ لو بني على الوصل لم تكتب هذه الحروف كما سيأتي في الفرق بين مبنى الرسم والضبط. احمل على الوقف بأن تكتب الواو المزيد بعـــده انضمام فعل جمع يعني أن كل فعل مضموم آخره مجموع بواو الجماعة محـــذوف في الصلة لالتقاء الساكنين يحمل على الوقف، أي يبنى عليه فيكتب بالواو والألف المزيد بعد، ولا يراعى فيه الوصل لأن الرسم مبني على الوقف كما يأتي، وقوله: لا بالنون، أي: لا إن كان جمعه باعتبار نونه المضارعة التي تأتي، والتعظيم نحو: نقول، نعبـــد، نسمع، و لم أظفر بمثاله له في القرآن إلا: لعلنا نتبع السحرة، وأما ســـندع الزبانيـــة، فليست للجمع، وستأتي. وقوله: قبل الوصلي، أي شرط الحمـــل أن يكـــون قبـــل الوصلي، لأنه هو المانع من قراءته في الصلة، وهذا حكم عام في الحمل، ومثال مـــا توفرت فيه الشروط مرتباً على الحروف سواء كان الفعل ماضياً أو مضارعاً أو أمـــراً قوله: تبوءوا الدار، وأساءوا، ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيســـبوا الله، ولا تقربوا، واستحبوا، وجابوا الصخر، وكذبوا، وفثبتوا الذين، وءاتوا، وتوتوا، وتـــأتوا البيوت، ويؤتوا، وأوتوا، وأورثوا، وورثوا الكتب، واجترحوا الســـيئات وأنكحـــوا

الأيامي، ولا تنكحوا المشركين، وفشدوا الوثاق، وعهدوا الله، ولو أرادوا الخروج، وتودوا الأمانات، لوجدوا الله، وتبدوا، واعبدوا الله، ولا تعبدوا، واستغفروا، وتكبروا الله، ولا تعتذروا اليوم، ويضروا، وينصروا، واحشروا، واذكروا، ويعطوا الجزية، وادخلوا، وليدخلوا، و وفاقتلوا، وتقتلوا، وقل لعبادي يقولوا التي، ولتكملوا العدة، وأتموا الحج، وأطعموا، وأقيموا، وأقاموا، وتكتموا، وأحسنوا الحسنى، وامنوا، واسكنوا، وخانوا، وأحصوا العدة، ولا تنقصوا، وإن تقرضوا الله، وأقرضوا، ولا تنقضوا، وأطيعوا الله، وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، و لم يبلغوا الحلم وبلغوا، وبما أخلفوا الله، وأوفوا، وفذوقوا العذاب، وتذوقوا، وشاقوا الله، وخلقوا، وإذا لقوا، واستبقوا، واتقوا، ولا تلبسوا، ونسوا الله، ولا تبخسوا الناس، واحمل من سوى المجموع، أي الفعل المفرد ثلاثة، وهي يرجوا كيف ما جاء باليـاء، يرجوا الله في موضعين، وأما وارجوا اليوم الآخر فيدخل في القاعدة الأولى، وما تتلوا الشيطين، ويمحوا الله ما يشاء ويثبت، وأما غير الثلاثة من الفعل المفرد نحو فلا أعبد الذين، ومن يعبد الله، ولكن أعبد الله، ومالي أعبد الذي فطرني، ويتذكر الإنسان، أولا يذكر، ويقول الذين نسوه، وما يتبع الذين، وإذ يقول الظلمون، ويدع اليتيم، ومن يتبع، إذ لا واو في جميع ذلك أصلاً. واحمل من الأسماء سبعة، وهي ذائقوا، أي: لذايقوا العذاب، وأولوا مطلقاً، وذو مطلقاً نحو ذو الجلال والإكرام، كاشفوا العذاب، وصالوا النار، وملاقوا الله، ومرسلوا الناقة، وهذا آخر ما يحمل بالواو، واستثني منه خمسة حذف واوها اكتفاء بالضم من غير علة فقال: وحذف الواو بغير داع إلى حذف، أي بلا علة في يدع الإنسان، ويدع الداعي، وسندع الزبانية، وصالح المؤمنين، ويمح الله، إن سبق الباطل، وهو يمح الله الباطل في الشورى لا سواه كما مر، وهذه الكلمات من باب الحذف وذكرها هنا على عادة أهل الرسم، ثم ذكر ما يحمل بعد الفتح وهو قسمان: ما يحمل بالألف، وما يحمل باليـاء، وبدأ بالأول فقال: والفتح فحمل الألف في ما مطلقاً نحو فيما اشتروا، وفما استطاعوا،

وما استطاعوا، ومما وعما وإنما المؤمنون، وإنما النسيء، وفي لا مطلقاً نحو فلا اقتحم، فلا انفصام لها، وليس منه نحو للحسنى، وللحق، وللهدى، وللدار كما مر، وفي إذا مطلقاً نحو إذا استويت، إذا الشمس، وإذا استيئس، وإذا اداركوا، وفي ذا مطلقاً، نحو من ذا الذي، وهذا الذي، وياذا القرنين، وقوله: مطلقاً راجع للأربعة، وكذا كلتا الجنتين، وكانتا اثنين، وذاقا الشجرة، واستبقا، أي واستبقا الباب، رءا الشمس، وتراء الجمعان، وأيما الأجلين، ولما نحو فلما استيئسوا، ولولا اجتبيتها، وادخلا النار، والأقصا الذي، ومن أقصا المدينة، وأما بالفتح نحو فأما الذين آمنوا، وإما بالكسر نحو إما العذاب وإما الساعة، وعفا الله عنك، وقال الحمد لله الذي فضلنا لا غير، وإلا مطلقاً نحو إلا الذين آمنوا، وأحيا الناس، وطغا الماء، وجنا الجنتين دان، ودعوا الله ربهما، والرءيا التي أريناك وضمير ها نحو من تحتها الأنهار، وأيتها النفس، ووقودها الناس، وتوتوها، ويجتنبها، ويحييها، وفلها، وجاءوها وبها وفيها ومنها وعنها وضمير هما وكما نحو في ذريتهما ومن اتبعكما ولكما ولهما وليس من هذا نحو تشابه، ووجه، ويحكم الله كما لا يخفى، وضمير النون مطلقاً نحو لا تأتنا، آبائنا، سيوتينا، ورسلنا، وأرنا، وعبادنا، وحسبنا الله، وحياتنا الدنيا، وربنا، وأحييتنا اثنتين، وشركاؤنا، وهدينا، وآتينا، ونجينا، وأضلونا وآسفونا، عدا نون الإناث من الضمائر فلا ألف فيها، نحو وأطعن الله بالكسر، وأقمن الصلاة، وتردن، ويذهبن، وأما نحو يخشون ويتمنون ويجزون والمصطفين فنونه حرف إعراب وليس بضمير إناث ولا ذكران، ومع الباب لدا ألفيا سيدها لدا الباب، وأما لدى الحناجر فالبياء كما مر في البدل، ومطلقاً بالحمل أيها نحو يأيها الناس استقل: ثبت إلا مع كلمة الإيمان وهي: أيه المؤمنون والسحر، وهي أيه الساحر، والثقل أية الثقلان، فحذف ألفها في الثلاثة ولا أعلم له علة، وعبر عنها بالمصادر لضيق النظم، وقرأها ابن عامر بضم الهاء اتباعاً للرسم، ووقف الكسائي بالألف مراعاة للأصل.

والياء بعد، أي بعد الفتح في لفظة على نحـــو فعلـــي الله وإلى الله ولا إلى الله ترجعون، واصطفى نحو اصطفى البنٰت، ومولى الذين، والسمٰوٰت العلى، واسم ربك الأعلى، وتعٰلى الله، وفتعٰلى الله، وكفى الله، وأبى بغير لا، أي لفظـــه نحـــو فـــأبى الظلمون، ويأبى الله، إلا مع لا وهو: ولا يأب الشهداء فلا تحمل لحذف آخرهـــا، ويعلم السر وأخفى، والحسنى الذين يجتنبون، وكبرى أي الكبرى اذهبا، والقرى التي باركنا فيها، وَفي أدنى الأرض، وفي يتامى النساء، واستغنى الله، ولفظ موسى وعيسى وعسى الله أن يأتي بالفتح، ويخشى قبل من، وهي إنما يخشى الله من عباده العلمـــؤا، وقبل الناس وهي ويخشى الناس، والمحترز منه ويخش الله ويتقه، وليخش الذيـــن، لأن ياءهما محذوفة، وينسى، أي لا يضل ربي ولا ينسى، وإذ يغشى السدرة، وما تهـــوى الأنفس، وتعمى الأبصار، ويرى كلا: حال أو توكيد، أي لفظ يرى بالهمز والنـــون والتاء والياء نحو أرى ويرى الذين ونرى وترى وفسيرى عدا ذي صاحب لم نحـــو أولـــم ير الذين فياؤه محذوفة، ومطلقاً التلاقي والهدى، أي ما تصرف مـــن مـــادة التلاقي وهو كلمتان إذ يتلقى المتلقيان، ولتلقى القرآن، وما تصرف من مادة الهدى، نحو ذلك هدى الله، ويهدي الناس، وهدى واهتدى ويصلى النار، يوفى الصـــابرون، ويتوفى الأنفس، والأشقى الذي يصلي النار، ويتولى الصالحين، بخلاف ومن يتول الله فبالحذف، وسيجنبها الأتقى، وألقى الشيطٰن، وألقى الألواح، والتقى نحو فالتقى الماء، وإن أولى الناس، وإحدى الكبر، ويوم تبلى السراير، وقضى الله، ولفظ أتى، نحو فأتى الله وءاتى المال، وءاتى الزكوة ومن آتى وما آتى، ومثوى المتكبرين، وقالت النصارى المسيح، والقتلى الحر بالحر، وعقبى الدار، وذكرى الدار، والنجوى الذين ظلمـــوا، وبالواد المقدس طوى، ونهى النفس، ومن تقوى القلوب، ويجـــزي الذيـــن عملـــوا السيئات، وإذ أوي الفتية، والياء بعد الكسر في ذي مطلقاً نحو وذي القرنين ولـــذي وبذي، وذوي القربى، ونطوي السماء، ويربي الصدقات، ونبتغي الجاهلين، واستوى بالياء والتاء، نحو وما يستوي الأعمى والبصير، ولا تستوي الحسنة، وهل يســـتوي،

ويغشي اليل، ويلقي الروح، ويلقي الشيطن، ويفترَي الكذب، وما تخفى الصدور، وادخلي الصرح، إني اصطفيتك، وحاضري المسجد، والمقيمي الصلوة، مع أولي نحو لأولي الألباب، ولفظ يؤتي نحو يؤتي الحكمة، وتؤتي الملك، دون يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً فياؤها محذوفة بلا علة، كلفظ يأتي نحو فسوف يأتي الله، وتأتي السماء، وأنا نأتي الأرض، إلا آتي الرحمن، دون إن، أي دون وإن يأت الأحزاب فبالحذف كما تراه واهد بالياء والتاء نحو لا يهدي القوم الظلمين، وتهد بغير من أي، إلا من يهد الله فبالحذف، وهادي الآتي في النحل وهو وما أنت بهادي العمي بخلاف الذي في الحج والروم فياؤهما محذوفة بلا علة، وما تغني الذي مع الآيات وهو فما تغني الآيات والنذر، بخلاف فما تغن النذر فياؤها محذوفة بلا علة، ويليتني اتخذت، أوفي الكيل، وأخي اشدد به أزري، وأيدي المؤمنين، ولا تسقي الحرث، ويشوي الوجوه وفي مطلقاً نحو الأرض، لفي، ومحلي الصيد، ومخزي الكفرين، ويخزي القوم، ومعجزي الله، ومهلكي القرى، ويؤذي النبي، والذي ارتضى، ونحو ننجي بلا حقاً حكي، أي لفظ ننجي بالشد والتخفيف نحو ثم ننجي الذين اتقوا وننجي المؤمنين إلا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين فياؤها محذوفة بلا علة.

باب الادغام

والمراد منه ما يلتبس على الصبيان هل هو حرف مشدد أو حرفان ادغم أولهما في الثاني ادغم مثلاً في آخر كلمة بمثل له في أول كلمة بعده خارج عن كلمة أدغمه، أي المثل بمثله في اثنى عشر حرفاً يجمعهما قولك من بذ فعل رودته، يعني أن هذه الحروف تدغم في أمثالها كالواو في الواو والميم في الميم إن كانت بين كلمتين ومعنى بذ: غلب والرادة المرأة الكثيرة الخروج من بيتها، ومثال ذلك سمع بحسب الترتيب في كم من قرية من الميم، وإن نفعت الذكرى من النون، وإن نسينا، وأن نظن، وإن نكثوا، وأن نتخذ، وأن نبراها، ولن نبرح، وفي لا يغتب بعضهم بعضاً من الباء،

وفاضرب به، وفي إذ ذهب من الذال فقط، وفي كلمة أسرف وهي ولا يسرف في القتل من الفاء لا غير، وفي تستطيع عليه وتسطع عليه من العين لا غير، وهل لك من اللام، وبل لجوا، وبل لما، واذكر ربك من الراء لا غير، أو وزنوهم، من الواو لا غير، وقد دخلوا من الدال لا غير، وفي ربحت تجارتهم من التاء، وكانت تأتيهم، وفي ماليه هلك، من الهاء لا غير سمع، ويدغم النون في غير مثله في كلمتين بحروف لم يروا نحو: يقول ائذن لي، من معي، من ينشأ، من راق، وواق، من وال، كما ادغم التاء في الدال في أجيبت دعوتهما، وأثقلت دعوا الله، وفي الطاء من آمنت وكفرت، وودت، وهمت، وقالت طائفة لا غير، وفي الظاء لورش من كانت ظالمة، وحرمت ظهورها، وحملت ظهورهما لا غير، تاء ادغم في الثلاثة، ويدغم قد بضاد عند ورش، نحو قد ضل، ثم ظاء له كقد ظلم، وتاء نحو قد تبين، ويدغم اللام في الراء نحو بل ران، بل ربكم، بل رفعه، ويدغم إذ في الظاء نحو إذ ظلموا، وهذا آخر ما يدغم في كلمتين، ثم ذكر ما يدغم في كلمة واحدة أن يكتب بحرفين فقال: وما مسمى كلمة ولو كانت مركبة من كلمتين أصالة، حواه: ضمه وجمعه لم يدغم في المثل أو في سواه من المقارب إلا تسعة: وهي بأييم بباء سبق، أي بأيام الله بالباء، بخلاف أيام نحسات، ويكره يوجه، أي يكرهن ويوجههن، واتخذت مطلقاً نحو أخذت، وأخذتم، وفاتخذتموهم، ويدرككم الموت، وقوله بلا إباء كلمة حق أريد بها وزن، بأيكم المفتنون لا غير، نحو أيكم يأتيني، ونخلقكم من ماء مهين، ويدغم الدال والتاء بمضمر هو التاء ككدت ومهدت، وتواعدتم، ولئن بسطت إلى يدك، وفرطت، وأحطت بما لم تحط به، وأما نحو مت ومتم وعنتم فليس فيه إلا التاء وحدة.

باب التعريف وألف الوصل ولام الألف

عرف بأل كل ما فيه تشديد سبق، يعني أن كل كلمة شد أولها في اللفظ تعرف في الخط، أي تكتب بالألف واللام فالمراد بالتعريف الخط، وأما اللفظ فإن التشديد

لم يحصل إلا بعد التعريف، سواء سبقه زائد أم لا، نحوَ التنور واللات واللعنة واللهب واللاعنون وكالطود وكالظلل وكالرميم إلا لفظ اتخذت نحو باتخـــاذكم العجـــل، وفاتخذتم، وأخذت الأرض زخرفها وازينت وإذا اتسق، وجنباً فاطـــهروا، ولفـــظ الاتباع مطلقاً نحو اتبع واتبعوا إلا التابعين فبالتعريف فقط، وسوى التعريف على هذه الصيغة فلا تعرف لفظ اتق نحو اتق الله، واتقوا وكذلك اطير واطلع نحو فاطلع، ولـــو اطلع، وقالوا اطيرنا بك واثاقلتم إلى الأرض وبل ادارك وإذا ادارکوا وادكر بعد أمـــة وفادارأتم فيها فهذه اثنتا عشرة لا تعرف لأنها ما بين فعل أو مصدر منكر ولو عرفت نحو باتخاذكم لقلت بالاتخاد بلام ملفوظة وهذا واضح إلا عند الصبيان ونحوهم، ولا يتوهم دخول وجهت ووهاجاً وولى وكرتين في هذا النوع فإن التشديد في وســـط الكلمة.

فصل في ألف الوصل

بالألف اكتب كل حرف جاء ساكناً في مبدأ الكلم، يعني أن كل حرف سكن في أول الكلمة يكتب قبله الألف، سواء كان سكوناً فظهر أو مدغماً قبله، زائـــد أم لا، نحو اذكر، واصبر، وابيضت، واسودت، وفاضرب، وفارجع، وادكـــر، وادارك، واتخذتم، ولبالمرصاد وكالطود ويابنؤم على وجه، ولا يتوهم من هذا نحو وعـــد الله، ووحده، ووجه، ووصفه، وويكأن وفرعها، وفرجها، ووفدا، ووهاجا، وولـــوا لأن الساكن في هذا متوسط إلا ولتكن ولتنظر، ولتأت، وولتقم وولنحمل أو إلا لامـــاً ساكناً مع الياء اجتمع، وهو كثير نحو وليتق الله، وفلينفق ووليوفـــوا، وليطوفـــوا، وفايملل، لأن اللام في هذا لام الأمر وتكون ساكنة ومكسورة فلا حاجة إلى ألـــف الوصل فيها، ثم استثنى مما اجتمع مع الباء أربعاً اللام فيها للتعريف فقال: إلا اليتـلمى واليم، واليوم، واليسع فالألف فيها ثابت.

فصل ومن هذا النوع

ما أتى من آيات بالياء والألف وهو بعد اثنتي عشرة كلمة أُلِف، أي: وجد، ويقع الترادف في اثنتين منها فيصير المجموع أربعة عشر وهو للأرض ائتيا، والسموات ائتوني، وإلى الهدى ائتنا، وأو ائتنا بعذاب وأن أتت القوم، وفرعون ائتوني به، قالوا ائتنا، وقالوا ائتوا وقال بالأخ اقترن، أي قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم احترازاً من قال ءاتوني أفرغ عليه قطراً، فإن همزها قطعية، ولقاءنا ائت والملك ائتوني في موضعين، وثم ائتوا صفاً، وياصالح ائتنا، ومنهم من يقول ائذن لي، لذاك صالح أي للكتب بالياء والألف كذا الذي أوتمن أمانته. قال الراوي إنها تكتب بألف قبيل حرف الواو الذي عليه الهمزة.

فصل في الفرق بين الوصل والنقلي

اعلم أن الألف لا يخلو إما يكون بعد حركة أصلية أو سكون مدّ فهذا لا يصح أن يكون نقلياً، لأن حركة الهمز لا تنتقل إلا لساكن صحيح وإما أن يكون قبل حركة أصلية أو سكون مد أيضاً. فهذا لا يصح أن يكون وصلياً لأن همزة الوصل لا تكون إلا قبل ساكن صحيح، وإما يكون متوسطاً بين سكونين غير المد، فهذا هو الذي يقع فيه اللبس على الصغار المستعملين قراءة ورش على الدوام، وأما من لم يكن محصوراً على قراءة ورش فلا يحتاج إلى هذه النطقة بالهمزة، وبدأ بالقسمين الأولين فقال: صل من الألفات ما نشا، أي حدث وطرأ عن، أي بعد مدة أو حركة أصلية، يعني أن الألف إذا كان بعد حركة أصلية أو سكون مد يكون وصلياً مطلقاً، نحو مريم ابنت عمران، واصطنعتك لنفسي اذهب أنت، ونبأ ابني آدم، وهو الله، واتقوا الله، وثبتوا الذين ءامنوا، ولا يهدي القوم، وكلتا الجنتين، وهب لما سبق المدة والحركة، نقل الحركة أي اجعله نقلياً، أي نقلت حركة همزته لما قبله، نحو قل أوحي، قل إي وربي، ولم أوت، واذكر أخا عاد، وإذا أوى، وإذ أبق، ودع أذاهم وننظر أهتدي، وقد آمن، وأن أخالفكم، ثم ذكر القسم الثالث بقوله: وإن يكُ

الألف قد توسطا بين سكونين سوى ما أفرط، أيْ: تقدم وهو سكون المد يعني أن الألف إن كان بين سكونين مظهرين، أو مظهراً قبله مع مدغم بعده، لأن سكون الإدغام لا يأتي إلا بعده أو بين تنوين قبله، ومظهر آخر بعده، وانضم ثالث الألف، وما قد سبق من السكونين فوصله نحو قوله تعالى: أن اشكر لي وإن احكم وأوانقص وأو خرجوا، وقالت اخرج، وقل انظروا، وقل ادعوا، ومحظوراً انظر، ومبين اقتلوا، وعيون ادخلوها، وخبيثة اجتثت، وعذاب اركض، حقق خبر فوصله إلا خمس كلمات وهي: قل أذن خير لكم، وأخ وأخت، وفإن أعطوا منها، ومختلفاً أكله، ووما كانت أمك بغياً، فالحكم بهن، أي فيهن النقل لحركة الهمز، ثم أشار إلى حكمه إن تحرك الأول بالفتح أو بالكسر أو الثالث بهما أيضاً، فقال: وثالث الألف حيث لم يضم بأن كسر أو فتح، أو فتح السابق للألف فالنقل انحتم، نحو قالت أُمّة، ولن أرسله، وأن اشكر، ولئن أخرجوا، وقد أفلح، وبل أنتم، ومن أوفى، ونار حامية الهيكم التكاثر، وبإيمان ألحقنا بهم، ومختلف ألوانها، وجديد أفترى، ويستثني من هذا ما لا يخفى نحو وإن أردتم استبدال، ورأوا العذاب، ومن الذين، ومن الناس، والوصل بعد الكسر فيها غلب يعني أنه إن تحرك بالكسر اختلف حاله، وكون ألفه وصْلياً أغلب من كونه نقلياً، فالوصلي نحو إن امرؤا، ونفورا استكبارا، وأسروا قولكم أو اجهروا، وأن اضرب، وكرماد اشتدت، والنقلي نحو من إفكهم، واذكر إسماعيل، ومن إحدى الأمم، ومن إستبرق، وقل إصلاح، وأو إطعام ولكن تتبع هذا يفضي إلى التطويل بما لا طائل تحته، والأمر واضح، كما والحق عن ذي فطنة ما لا يغرب: لا يغيب لاتضاحه.

فصل في لام الألف المجرد

وهاك: خذ لام الألف أي اللام الذي يصغر من الألف المجرد من ألف قبله وهو في خمسة عشر مع ابنه، أي قال لقمن لابنه، وامرأته، انفضوا، أي لامرأته، ولانفضوا ومع افتدى، وهو لافتدت، ولا افتدوا، ولارتاب ولاستكثرت من الخير، ولاختلفتم، ولاتّبعنْكم، ولاتَّبعم، وكذا لاتبعوك، ولانْتصَر، لابتغوا ولاصطفى لاتخذوك خليلاً،

واتخذنا، بخلاف لتخذت عليه في الكهف كما مر، وهنا قد وفا لام الألف المجرد، ثم شرع فيما يكتب بألف ولام الألف فقال:

فصل في ما يكتب بألف ولام الألف

وبألا اكتب أي اكتب على صيغة إلا كل لفظ ذي لام في أول كلمة أصله السكون وتحرك بحركة همزة نقلت له في قراءة ورش، ومن شرطه أنه إذا أسقط ذلك اللام ناب الهمز عنه، أي صار ملفوظاً به في محله، يعني أن كل لام إذا حذفته ظهرت الهمزة في محله، يكتب بألف ولام الألف، كالأذى فإنك إذا حذفت اللام منها وقلت: أذى رجعت الهمزة في محل اللام، وكالأمور والأقاويل الأمل، وكالأهله والأحاديث والأجل والأجلين والإبل والأرائك والأيام والآفاق والأنامل والأنام والأول والأولى والآخر والأيمن والاسم والأمد والأماني والأعز والأذل والأخ والأليم والأثيم والأيامى والأشر والأميين الآثمين والآفلين والأخلاء الأصم والآن يجدوا الآية والآيات والآمرون والآخرون والآمنين وكالأوابين وللآخرة وللأنام وللأرض لكن الألف الأول محذوف كما مر، وكأخي أي صاحب السكون المظهر يعني أن كل لام مصاحب السكون بعده يكتب بألف ولام الألف لأنك اذا حذفت منه اللام رجعت الهمزة في محله نحو الأرض والأمر والأمن وبالأُذُنِ والأثنى وبالأنثى والأخت والأيكة بالكسر، والأخرى والإربة والإثم وبئس الاسم الفسوق والأيدي والأنعام والإفئدة لا ما قبل شدا أي إلا ما قبل الشديد من اللامات المصاحبة للسكون فلا يكتب بألف ولام ألف بل بلام مفردة نحو في لوح، ولحم طير فإنك إن شئت قلت اللوح واللحم ونحو لعنة ولومة ولؤلؤاً وقد سمعت بيتين جمعا ما يصح تشديده من هذه اللامات وهما:

بـــاللام لحيـــة ولومـــة لبـــس ولؤلـــؤة لعنـــة وليلـــة
كاللهو لغـــو ثم ليـــل لوهـــا لبس وفي يـــوم ولحـــم انتـــهى

ومما ما ليس يخفى على المبتدئين أنه بلام واحدَ كلست ولقمْن فلا يكتب بألف ولام ألف بلى بلام فقط والمشبه بهما هو ليس ولستم وليسوا ولسنا، ولنت لهم ولمتني، وليت لنا، ونحو لولا ولوما ونحو للملأ وللحق كما تقدم، واعلم أن كل ماذكر في هذا الفصل لا يخرج منه شيء عن القاعدة الأولى وهي قوله كل ذي لام إذا أسقط ناب الهمز عنه وما ذكر بعده فإنما هو على جهة التمثيل لا غير ولو اقتصرنا على البيت الأول لحصلت به الكفاية والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

باب الضبط

اعلم أن أول من تصدى لضبط القرآن أبو الأسود الدؤلي على الصحيح، وكان شكله نقط، فالفتحه نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحتبه، وعليه مشى الداني ثم أخرج الخليل الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، فجعل الفتحة ألفاً مستطيلة فوق الحرف والكسرة كذلك تحته، والضمة واو صغرى فوقه، واشتهر هذا الضبط وصار العمل به إلى الآن.

الرسم التوقيفي ما رسم في الإمام أي المصحف العثماني بقلم الصحابة أي أقلامهم، لأن النكرة إذا أضيفت عمت الأعلام العلماء المشتهرين و لم يكن في رسمهم للمصحف همز، وإنما يكتبون صورته أي مركبها ويحذفونها لعلة ولا نقط حرف ولا إشكال لما قد أشكلا مصدر أشكل كتابه رباعياً أي زال إشكاله باللفظ ونحوه، ويقال شكله ثلاثيا ما قد أشكل التبس منه. أخرج ابن داود: ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآي. ونقله السيوطي، والسر: السبب في ذاك أي تجريد المصحف بقاء الفسحة: الاتساع للقارئين بعدهم بالوجوه السبعة التي أنزل عليها القرآن كما في الخبر الصحيح. والضبط عبارة عن مزيد من الإشكال مصدر أشكله كما مر، والنقط فيه أي في المصحف خيفة الإشكال، أي: الالتباس، لا سيما على الأعاجم وقد اختلف في الزيادة على نفس

الرسم فمن العلماء من جوزها ومنهم من كره التعشير ونحوه وجوز غير ذلك، ومنهم من جوز شكل المشكل دون غيره، وحاصل الخلاف ما أشار إليه بقوله: وفي جوازه وكراهته عن العلماء الأثبات جمع ثبت بمعنى ثابت. ثالثها، أي الأقوال: التفصيل وهو أنه يجوز في غير الأمهات، وأما في الأمهات فلا، والحاصل أن الأقوال ثلاثة: الكراهة مطلقاً، والجواز مطلقاً، والكراهة في الأمهات لأنها ملجأ للناس والجواز في غيرها من أجزاء التعليم انظر الإتقان. وحجة الكراهة الإحداث، وحجة الجواز البيان، وحجة التفصيل التوسط، والجمع بين الخلاف. وقد روي استحبابه، أي شكل القرآن ونقطه للحافظ النووي، قال: نقط القرآن وشكله مستحب، لأنه صيانة له عن اللحن والتحريف. وهذا القول عندي يحتمل أن يتخذ بقبول الجواز إذ لا وجه لكونه مستوى الطرفين، ويحتمل أن يكون قولاً رابعاً، والعمل اليوم في سائر الأقطار بما عنه روي، وقد عده المختار بن بون في الوسيلة من البدع التي يعد تركها من البدع إذ لا سبيل إلى حفظ القرآن من اللحن إلا به لشمول العجمة واللكنة، ولما كان بعض العلماء جوز الضبط لأنه ليس له صورة يتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآناً، وإنما هي دلالة على هيئة المقروء، وكره كتابة الأعشار وأسماء السور ونحو ذلك لخشية الزيادة والتخليط، أشار إلى حصر اختلافهم في هذه الزيادة بقوله: وما به، أي المصحف أحدث مما أوهما ادخل في وهم الرائي زيادة على نص القرآن نحو كتابة سورة الفاتحة مكية أو سبع آيات فيظن القارئ أن ذلك قرآناً وليس ضبطاً معقولاً مفهماً بخلاف الشكل والنقط، فهل يجوز مطلقاً دون كره أو لا يجوز بل يكره مطلقاً، أو يجوز بالسواد ويكره بالحمرة أو سواه، أي السواد أولى منه بالجواز، فينعكس الأمر، هي أربعة أقوال: يكره مطلقاً، يجوز مطلقاً، يجوز بالسواد دون الحمرة وعكسه، وهذان القولان الأخيران نقلا معاً عن مالك. قاله الشوشاوي. قال الإمام أبو عمرو الداني أصحها القول بعكس الثاني، وهو القول بالجواز مطلقاً، وانعقد عليه الإجماع بعد التابعين إلى الآن.

فصل في تمييز مبنى الرسم عنَ مبنى الضبط

الضبط مبنى على أس: ما يثبت عليه البناء، الدرج الوصل وهو بالتحريك للوزن إن كان السماع بغيره، والرسم التوقيفي تحت الوقف والبدء، أي على تقدير كل منهما اندرج: انطوى، يعني أن الرسم قد يبنى على الوقف والابتداء، والضبط يبنى على وصل القراءة فقط، لأنه إنما جيء لبيان الحركات والإعراب، ولا مدخل له في الوقف والابتداء، لأن الوقف لا يحتاج إلى إشارة تجعل على آخر الكلمة، فكل كلمة وقف عليها القارئ سكن آخرها، والابتداء أيضاً لا يحتاج إلى إشارة، لأن حركة الحرف الأول من الكلمة لا تغير عن حالها لا في الوصل ولا في الابتداء، ولأن العرب لا تقف على متحرك، ولا تبتدئ بساكن. فالحاصل أن الرسم مبنى على أن كل كلمة تكتب مستقلة بحسب مراعاة الوقف عليها خصوصاً، والابتداء خصوصاً، فإن كان الحرف الأول منها مسكناً كتب قبله ألف الوصل ليتوصل به إلى النطق بأول الكلمة، لأن العرب لا تبتدئ بساكن، فيكتب في نحو اضرب وامش واركب وائت ألف قبل الضاد والميم والراء والياء التي هي صورة الهمزة، فهذه مراعاة الابتداء إذ لو كتبت بحسب وصل القراءة لم يحتج إلى كتابة الألف قبل ما سكن أوله كما هو واضح، وإن كان الحرف الآخر من الكلمة يقرأ ترك على حاله، وإن كان حرف مد لم يقرأ في الوصل لالتقاء الساكنين نحو اذكروا الله، فلما رءا القمر، يجزي المحسنين، كتب الواو والياء والألف بنية الوقف فهذه مراعاة الوقف اذ لو كتب بحسب الوصل لحذفت حرف المد، وأما الضبط فلا يعتبر فيه إلا ما يلفظ به القارئ حال وصله، فالحرف الأول من الكلمة لا يغير عن حاله، والحرف الآخر كذلك ما لم يكن ساكناً وحرك لالتقاء الساكنين، نحو اضرب وإن اشكر، أو حرك بحركة منقولة إليه من همزة نحو قد أفلح المؤمنون قل أوحى، قل إي وربي إنه لحق، فكلما طرأ له التحريك من ذلك في اللفظ حرك في الضبط، فهذا هو معنى بنائه على الوصل، لأن مثل هذا

لو راعيت فيه الوقف لم تحركه، لأن الوقف آيل للسكون، هذا حاصل معنى البيت، أما بناء الرسم على مراعاة الوقف والابتداء فلم يستثن منه شيئاً، وأما بناء الضبط على الوصل فاستثنى منه سبعة أشياء، أشار إليها بقوله: إلا لدى وجه قول لماء قوله تعالى: وأنزلنا من السماء ماء، ونحوه حيث أُمّ بالبناء للنائب، أي قصد ذلك الوجه، يعني أن فيها قولان أحدهما أن يلحق بها ألفٌ ضبطاً بعد الهمزة ليجعل عليه التنوين كما قال الخراز:

وانِ تقف بألف في الضبط ... هما عليه في أصح الكتب

سواء إن رسم أو إن جاء ... وهمو ملحق كنحو ماء

فعلى هذا الوجه يكون ضبطها مبنياً على الوقف، لأن هذه الألف هي التي يوقف عليها بدلاً من التنوين. الثاني أن الألف لا يلحق لا رسماً ولا ضبطاً، وعلى هذا يكون ضبطها مبيناً على الوصل، وأما رسمها فيصح أن يكون مبنياً على الوقف باعتبار أن المحذوف الألف الأول، وإلا اختل بناؤها على الوقف أيضاً أو على وجه أيضاً لتراءا أي قوله تعالى: فلما تراءا الجمعن يعني أن تراءا اختلف هل المحذوف ألفها الأول الذي بعد الراء أو الثاني، فعلى أن الألف الأول هو المحذوف كما به العمل عندنا فالأمر واضح، وعلى أن المحذوف الثاني فليلحق في الضبط بالحمراء ليوقف عليه، ويكون ضبطها مبنياً على الوقف، وكذا على وجه ليابنؤم يعني أن قوله تعالى: يا بنؤم فيها ثلاثة أقوال: قيل: إنها رسمت بالألفِ بعد الياء، وقيل: لا، وعليه، فقيل: لا يلحق ضبط، وقيل: يلحق بالحمراء، وعلى هذا القول الأخير يكون ضبطها مبيناً على الابتداء، والمراد هنا مراعاة الأصل، وإن كان الابتداء بألف متعذراً لوجود الياء قبله وقد نظمت هذه الأقوال بقولي:

والخلف في ألف يا بنؤما ... هل كان أو لم يك أصلا ثما

وهل يزاد بعد سبق العدم ... ثلاثة والأخذ بالمقدم

تمييز همز وصلنا معاشر القراء بالنقط، يعني أن ألف الوصل يختلف الابتداء بهمزته من ضمة إلى كسرة إلى فتحة، وجعل النقط في محل الابتداء ليتميز به إنما هو لمراعاة الابتداء به، إذ لو روعي حال الوصل لم يحتج إلى ذلك، وخط: كتب جاء أمرنا ونحوه كشاء انشره دون المط، يعني أن ترك المط في جاء أمرنا ونحوه على قراءة ورش بالإبدال إنما كان بمراعاة الابتداء والوقف، لأنك إذا وقفت على جاء تبتدىء بهمز مخففاً بعدها، فلذلك تركت علامة المد، ولو روعي الوصل لجعلت لحصول شرطها وهو السكون بعد الألف كما في باب أأنت أأشكر تركيبنا التنوين عند وقت النقل لهمزة القطع لورش نحو لا يستطيعون سمعاً أفحسب الذين، نار حامية ألهيكم التكاثر، مختلفاً ألوانه، وعند همز الوصل نحو فتيلاً انظر، منشوراً اقرأ، حسيباً الله، وسواء في هذا ورش وقالون يعني أن تركيب التنوين ها هنا إنما كان لأجل الهمزة والهمزة مفقودة في الوصل، وإنما توجد في حالة الابتداء، فالبناء ههنا على مراعاة الابتداء إذ لو روعي الوصل لم يركب التنوين إذ لا موجب لتركيبه إلا بلحقي، وأما تركيبه قبل همزة القطع على قراءة قالون فمن باب البناء على الوصل كما هو واضح. نضبط هذه السبعة الأشياء المستثناة من كون الضبط مبنياً على الوصل، جار على حكم البناء على الوقف والابتداء كما هو أصل الرسم. وعاد الأولى عن الأصل في التنوين قبل الوصلي خرج، لأن بناه على الدرج يعني أن قوله تعالى: وأنه أهلك عاداً الأولى لدى الإدغام لورش، وقالون يبنى على الوصل، فهذه الكلمة مستثناة من تركيب التنوين قبل همزة الوصل، فيتابع تنوينها ولا يعتبر فيه الابتداء لأن علة التركيب بعد التنوين قبل الوصلى بحركته عما بعده وهٰهنا صار التنوين مدغماً في اللام.

فصل في إلحاق المحذوف ووضع الشكل

ألحق في الرسم كل حذف بادٍ، أي ظاهر في اللفظ والصلة كالألفات المحذوفات والواوات والياءات والنونات ونحو ذلك، فيلحق الألف المحذوف من الصُلحين والصُلحات في محله وعلى هيئته لو كان ثابتاً، وتلحق النون من ننجى ونحوها في محلها، والواو في الموءودة في محلها، والياء من ربانيين ويحيى ويستحيى وبه وقومه في محلها، وترك لها فسحة تقوم بها، وأما ما حذف وهو غير ظاهر في اللفظ والصلة فلا يلحق نحو يُحْي الموتى، وماء، ونداء، واصطفى البنات، وللإسلام وللإيمان وفأتوا، وضع حرف الشكل، أي حروفاً هي الشكل بالمعتاد أي بحسب ما اعتيد وصار عليه العمل اليوم، وأشعر كلامه بأن الشكل حروف صغار مشار بها إلى الحركات والسكونات كما مر أنه هو ضبط الخليل وهو ألف مبطوحة مقدارها ثلاث نقط فوق المفتوح وتحت المكسور وواو كذلك لا بياض في جوفها أمام المضموم، ودارة فوق الحرف الساكن، وشين على الحرف المشدد مأخوذة من أول شد، وتكون الحركات في ذلك كما تقدم، وقيل دال مأخوذة من آخر شد فوق المفتوح وتحت المكسور وأمام المضموم، ولم يسلم شيء من هذا من خلاف، فلا نطيل بذكره. واتركه: الضمير عائد إلى ما ذكر من إلحاق المحذوف ووضع الشكل، ويوزع على ذلك ما ذكره مما هو في قوة الاستثناء، فقوله في المخفي أي اترك الشكل في الحرف المخفي وهو الميم الساكنة قبل الباء، والنون الساكنة قبل جميع الحروف إلا حروف الإدغام والإظهار وتأمننا على رواية الإخفاء، وصورة ضبطها أن تلحق النون الأولى بالحمراء وتجعل النقطة أمامها، ولا تشدد الثانية إلا في رواية الإدغام، وقوله وباب اللاتي، أي اترك المحذوف وهو اللام الثانية في باب اللاتي، وهو التي بالأفراد، والليل واللائي والذين ولله، وقيل: المحذوف اللام الأول، فإن فرعنا على أن المحذوف الثانية لم تشكل الباقية وإلا شكلت، واترك المحذوف في اسم

الجلالة وهو الألف المحذوف في الله واللهم خلاف اللات، أي لأجل المخالفة والفرق بين اسم الرب واسم الصنم، قال الخرازي:

لكن من اسم الله رسم حطـــا واللات بالإلحاق فرقـــاً خطـا

والشكل في اختلاس عند من يضبط لقـــالون وهـــو في لا تعـــدوا ويـــهدي ويخصمون ونعما كضبط أبي الأسود الدؤلي وهو النقط، فتجعل نقطة حمراء فـــوق الحرف المختلس إن كان مفتوحاً، وتحته إن كان مكسوراً، وقيـــل يعـــرى. قـــال الخزاري:

وكلمـــا اختلـــس أو يشـــــم فالشكل نقط والتعرى حكـــم

والشكل في ابتدا، أي شكل محل الابتداء من الوصلى نقط أيضاً كمـــا مـــر، والشكل في كل همز مسهل تسهيل بين بين كاذا واؤنبئكم ووالالتي واشهدوا وأأنت وواشكر على روايته، أو تسهيل البدل المتحرك نحو لأهب ولئلا وهؤلاء آية نقـــط أيضاً كضبط الدؤلي، ولا يحرك لأن النقط يقوم مقام الحركة، والصورة تقوم مقـــام الهمزة، نص عليه الكرامي، وسواء في ذلك المبدل وبين بين قال ميمون في الدرة:

نقطا على البدل من همـــز ولا تضع سوى النقط ودع مـــن جـــهلا

هذا مذهب أبي داود والتجيبـــي ومذهب الداني وهو الذي به العمل جعـــل النقطة والحركة. انظر كشف الغمام، وأما المحذوف والمبدل بحرف ساكن فلا ينقطا. قال في الدرة:

وحكم من أسقط أولى الهمزتـين تعرية فـــاسمع مـــن العلامتـــين

وقال:

إن سكن البـــدل في ذا البـــاب عـــر الأشـــكال في الكتـــاب

وأما المنقول الحركة فسيأتي أنه يجر في محله، والشكل في ذي ميل، أي إمالـــة الحركة نقط أيضا تحته، وقيل: يعرى. ومن الممال زائد لورش فإنه مرقق، والإمالـــة

تطلق على الترقيق، وإنما رقق لأن الهمزة ليست بحاجز حصين، فلذلك نقطوهما معاً، والشكل في ذي إشمام وهو سيئ وسيئت وتامنا على روايته نقط أيضاً أمام المشـــم كضبط أبي الأسود الدؤلي. راجع المسائل الخمس والألف المحذوف بعد اللام. اجعل عن يمين لامه، يعني أنه يوصل باللام من الجهة اليمنى من أعلاه إلى أسفله هكـــذا، لكن أولئك واجعل الألف المحذوف سواء كان بعد لام أو لا فوق ما قد حـــل في مقامه من واو أو ياء، ولا تصله به، نحو الصلوة والزكوة والهدى والعلـــى وهويـــة وهدية وقيل إن صاحب اللام يلحق يمناه مطلقاً قال الخراز:

ومـــع لام ألحقـــت يمنـــاه لأسفل مـــن منتـــهى أعـــلاه
ما لم تكن بواو أو يـــاء أتـــت وقيـــل يمنـــاه بكـــل ألحقـــت

وضع لأحرف التهجي التي في فواتح السورة كق وص والم وكهيعص شـــكل ملفوظها الأول، أي شكلة الحرف الأول الملفوظ به من كل هجاء، فتجعـــل في ق فتحة فوق القاف وفي حم فوق الحاء وتحت الميم، وما حذف من باقي كل هجاء لا يلحق كما أشار إليه بقوله ليس إلا ذلك، وما كان منها غير مشبع ويجمعه قولـــك حي رهطا لم يزد فيه قطعاً، وما كان مشبعاً ويجمعه قولك نقص عسلكم يجعل عليه المط فوق الشكل، وقيل: لا يجعل، وقيل: يعرى منهما، وقيل: يجعل المط وحـــده، فهذه أربعة. وركبت في غير قوله تعالى: أهلك عاداً الأولى حركة التنويـــن فـــوق الحركة الأولى التي هي للحرف فتكون حركة التنوين هي العليا إلا في الكسر فـــهي السفلى، لأن حركة الحرف هي التي تليه والأخرى عليها، قال في الدرة:

لكنها العليـــا بغـــير الكســـر فهي به الســـفلى تفطـــن وادر

وهذا قبل حروف الحلق لا غير، وهي العين والغين والحاء والخاء والهاء والهمزة والألف، وعلة التركيب قبل الألف بعد التنوين بحركته عما بعده، قاله الكرامـــي، وتتابعان في غير ذلك قال الخراز:

وقبل حرف الحلـــق ركبتـــهما وقبـــل مـــا ســـواه اتبعتـــهما

والشد يرى من بعده، أي التنوين لدى حروف لم نرا اللام نحو خيراً لكم، عاداً الأولى، والميم نحو جميعاً منهم، والنون واحد نتبعه، والراء نحـــو غفـــوراً رحيمـــاً، وشكلتا المفتوح تجعلان فوق الألف والياء، الألف نحو غداً وشيئاً والياء نحو هـــدىً ولم يوجد في القرآن إلا خمس عشرة يجمعها هذان البيتان

فـــتى ضحـــى ســـوى باليـــاء مولى سدى غزى على الســـواء

كذا مصلى ومصفـــى وقـــرى أذى عمى مثوى مسمى مفـترى

وكذلك الشكلتان في الفعل في ليكوناً ولنسفعاً والاسم في إذاً، وقيل: تجعـــل الشكلتان على الحرف الذي قبل الألف في الجميع، وقيل: واحدة عليه وواحدة على الألف، والقلب، أي قلب حركة التنوين ميماً صغرى معماة لدى الباء نحو بربهـــم ألف، أي: وجد. قال الخراز:

وان تشأ عوضت ميما صغـــرى منـــه لبـــاء إذ بـــذاك تقـــرا

وفوق نون ساكنة السكون، أي علامته وهي الدارة على المشهور. ألـــق، أي ضعه عليها للواو، أي عند الواو، نحو من واق، وعند الياء، نحو من يوم، ويشـــددان بعده فالتشديد علامة للإدغام، والدارة علامة لنقصانه، وقيل: يعرى الجميع فالتعري علامة على الإدغام، وعدم التشديد بعدها دليل على نقصانه. قال الخراز:

والـــواو والياـــاء إذا انفيتـــا غنتـــها عندهمـــا أثبتـــا

علامـــة التشـــديد والســـكونا إن شـــئت أو عرهمـــا والنونـــا

والعمل بالأول، وهذا في كلمتين، وأما في كلمة واحدة فلا يشدد ما بعدهـــا نحو قنوان والدنيا، وعند حرف الحلق نحو من خوف، من عمل صالحاً، ينهون عنـــه، وينئون، واقلبه، أي السكون ميماً للباء، أي عند الباء، نحو من بعده، لأنهـــا تقـــرأ بذلك. ولا يرون، أي أهل الضبط تال تابع للنون الساكنة يشد غير حروف لم يرون

نحو من لم، من معي، من يشاء، من وال، من راق، أن نقول، وحكم غير النون مما أي شيء يدغم في حرف آخر وهو على قسمين: أحدهما ما أدغم لأجل التقاء الساكنين، وهو إدغام الواو المرسومة في واو مبدلة من الهمزة بعدها كقوله تعالى بالسوء إلا ما رحم ربي، وادغام الياء في الياء المبدلة من الهمزة بعدها كالنبي في الأحزاب معاً أو النسيء، الثاني ما عدا ذلك، وهو على قسمين أيضاً: ناقص نحو فرطت وبسطت وأحطت، وخالس وهو على قسمين أيضاً: في كلمة واحدة وربيبكم، وبأييم الله، ويكرههن، ويدرككم، وفي كلمتين نحو لقد ظلمك لورش، وقد دخلوا، إذ ذهب قد أجيبت دعوتكما. إعراء أول من الحرفين وشد الثاني منهما، وهذا في الإدغام الخالص بنوعيه، إلا مع النقص نحو فرطت، فيحتل الحكم، لأنه إما إعراؤهما معاً أو تسكين الأول وتشديد الثاني كما مر في نحو من يوم، قال الخراز:

ثم الذي أدغمت مع إبقاء ... صوت كطاء عند حرف التاء

صور سكون الطاء إن أردتا ... وشددن بعده حرف التا

أو أعر إن شئت كلا الحرفين ... والأول اختير من الوجهين

أو مع الفقدان نحو بالسوء والنبي على قراءة قالون، فلا يجعل الشد على شيء مفقود، وهو الحرف المدغم فيه، ويعرى الأول على الأصل في الإدغام الخالص، لكنهم شددوا الياء في النسي لورش فرقاً بينها وبين السوء، والنبي لقالون، ومثل هذا يقال في المدغم إدغاماً ناقصاً إن كان مفقوداً فلا يشدد ما بعده نحو يس والقرآن، ون والقلم ونحو حباً ونباتاً وميقاتاً يوم ينفخ، والمط فوق حروف المد المشبعات قد أخذ عن العلماء حال كونه مستعملاً نحو محياي، وحاد والدواب، وجاء وجيء ونحو شيء على رواية المد، والسوآى وتبوأ ومثل آلـٰن وآلله وآلذكرين وأأنت وأأشكر عند ورش فكل ذلك تجعل عليه علامة المد وهي ميم ودال صغيرتان إلاكشا

أن يتخذ، وشاء أنشره وجاء أمرنا، فالالف المبدل منَ الهمزة الثانيـــة الـــتي في أول الكلمة لأجل الهمزة الأولى التي في آخر الكلمة الأخرى لا تجعل هناك علامة مد من أجله، لأنه مبني على الابتداء والوقف. قال الخراز:

وهمـــز ألـــن إذا مـــال أبـــدلا وبابـــه مـــط عليـــه جعـــــلا

ولـــك في أأنـــت أن تعتـــــبره وبابه ولا تقس شـــيئا أنشـــره

وكذلك لا يجعل على ألف الإدخال، وإن كان القياس جعله. قال في الدرة:

والمد فوق الفصل هـــــل تـــراه فخلتـــه القيـــاس لا يأبـــــــاه

واعقص، أي رد طرف الياء إلى الجهة اليمنى كما يفعل في ياء الطرف المسكن نحو كي وبين يدي، وشيء. يا الهمز، أي الياء التي هو صورة:

وقيـــل بـــل علامـــة الزيـــادة والنقط شكل الهمز خذ إفـــادة

وعن الداني في اللائي الدارة فوق الياء، والنقط في وسط الياء، ويترك فوقه قدر وضع الهمزة لأنه شكل، وقيل: يترك النقط. قال بعضهم:

واللائى في الضبط له وجـــهان مسهلاً فيمـــا حكـــاه الـــداني

بالنقط تحت اليـــــاء بـــالحمراء ودارة من فـــوق تلـــك اليـــاء

وإن تشأ تركت تلك النقطـــــة فدارة تكفي وحصـــل ضبطـــه

وصورة الهمز إذا ما تنحذف من الرسم فحكمه الإلحاق في وســـط الســـطر كقوله تعالى: دفء وملء والخبء ويسئلون وسئلهم وجاءهم وشاء، وقـــال أبـــو داود: لا تجعل في وسط السطر، بل تتصل به من جهة حركتها من فوقـــه في نحـــو يسئل ومن تحته في النبيئين قال في الدرة:

قـــال أبـــو داود ذو العـــــلاء لا تقطع الســـــطرة بـــالصفراء

وأن يضم الهمز والشكل، أي الصورة ألف نحو أولاء والملأ فوضعه من وســـط الشكل الذي هو الألف أُلِف: وجد، ويوضع تحته، أي الشكل مهما أتت مكســـورة

نحو شاطىء والسيئ واللؤلؤ والملأ وإن يشأ الله، لأنها مبنية على الوصل، وما سواه وهو المفتوح مطلقاً، والساكن مطلقاً، والمضموم ذو الواو والياء، فهو فوق الصورة نحو سؤلك بسؤال المنشآت أنبياء سنقرئك، إن شانئك، وكأن، وتتصل الهمزة بها في الجميع وفي اجتماع اثنين، أي همزين فيه، أي الشكل، أي إذا اجتمع همزتان على صورة واحدة لم يكتب في الرسم غيرها، وكلها تستحقها، يحمل على الألف ثان بفتح، ويجعل الأول في السطر نحو أأنت أأشكر أألد، ويجعل ألف الإدخال بينهما وسواه، أي سوى الفتح بأن كانت الثانية مضمومة نحو اشهدوا، وأألقى أو مكسورة نحو أإنك وإذا يحمل الهمز الأول على الألف ويجعل الثاني في السطر بعده، وألف الإدخال بينهما لقالون، وهذا تفصيل قولين مطلقين أحدهما أن الصورة للأولى مطلقاً، والثاني عكسه. قال الخراز:

وكلما من همزتين وردا في كلمة بصورة قد أفردا

فقيل: صورة للأولى منهما، وقيل: بل هي إلى ثانيها، وذا الأخير اختير في المتفقين وأول الوجهين في المختلفين، وهكذا حكم ثلاث همزات وهو في آآمنتم وآلهتنا فقيل: الصورة للأولى المحققة، وقيل: للثانية المسهلة، وقيل: للثالثة المبدلة، فعلى الأول تجعل الهمزة الألف المرسومة، ويلحق ألفان بعدها بالحمراء، وتجعل المسهلة على أولهما، وعلى الثاني تجعل الهمزة الثانية على الألف المرسومة، ويلحق بعدها ألف بالحمراء، وتجعل الأولى في السطر، وهذا القول هو المشهور المعمول به عندنا، وعلى الثالث تجعل الأولى في السطر، ويلحق الثانية ألف بالحمراء، تجعل عليه، ويترك الألف المرسوم بعدها، وقيل غير ذلك، وقد مر مثل هذا. والهمز لا يلحق هو نفسه إن تغيرا مطلقاً بتسهيل أو بدل أو نقل أو حذف، وفي موضع المنقول شكله جرة ترى نحو من آمن، قل أوحى، قد أفلح، لكن بشرط أن يكون هو الأول في الحال، وإلا فلا يجر في محله نحو: إذاً والأرض والإيمان

تنبيـــه: الم أحسب الناس بنقل الهمزة كما جرىٰ به العمل، وقيل: بقطعها خطاً لا لفظاً، وحجته عدم الحرف المنقول إليه في الخط، وهو مردود بالنقل للتنوين وصلة الم الله، ولا يراد في الضبط شكل همز إن سقط من الرسم إلا لدى ادارأتم فيها فقـط لا غير، وقيل: يلحق تؤي رءيا وأولئكم على حذفها وصلة الوصلي تتلو الحركة الـتي من قبلها، فإن كانت قبلها فتحة جعلت فوق الألف، أو كسرة جعلـــت تحتـــه، أو ضمة جعلت وسطه، كيف أتت محركة بضم أو كسر أو فتح، وتابع التنوين تحتـــــه يرى الصلة إلا في خمس، وهي خبيثة اجتثت، وبعذاب اركض، وعيـــون ادخلـوا، وفتيلاً انظر، فاشقق بها، أي الصلة في هذه الخمس الوسط من الألف كما فويق قوله تعالى عاداً الأولى تخط: تكتب، وفي كلامه إشعار بأنها لا تجعل في جانب بل لا فرق بينها وبين جرة النقلي كما قال الخراز:

وحكمها لورشـــهم في النقـــل كحكمها في ألفـــات الوصـــل

لأن أصلها خاء اقتطع رأسها مأخوذة من خفيف أو خال وقد أحسن من قـــال من المتأخرين:

ولا أرى لوضعها من جـــــانب نصاً لقـــــار مطلقـــاً وكـــاتب
ومن أبى عن غـــير ذا التجنّـــب يكن مخالفـــــاً لهـــا في الكتـــب

وعن بعضهم أنها تجعل قبل الألف ويتصل به رأسها الأيسر وبه العمل، وقـــــد بسطنا القول في الصلة وكان يكفي الاقتصار على الشـــطر الأول، لأن التنويـــن لا يتحرك إلا بالكسر ما لم يضم ثالث الألف لزوماً، فيضم التنوين له كما في الأفعـــال الخمس، وأما عاداً الأولى فالتنوين فيها مدغم في اللام، فآل الأمر إلى أنها تابعة مـــا قبلها، وهكذا. ونقط الابتداء يجعل فوق الألف لدى عند اصطحاب لصاحبة لامـــه المعرف نحو الحي القيوم، وجعل التعريف حاصلاً باللام فقط، وقيل: باللام والهمـــز، كما قال ابن مالك:

ال حرف تعريف أو اللام فقط فنمط عرفت قل فيه النمط

واعكس سواء، أي كلما لم يكن مع لام التعريف، فاجعل النقط من تحته كالتقى والتقيتم والتقتا وقصد التمثيل بها لئلا يتوهم أنها لام تعريف ما لم يضم ثالثه، أي ثالث الألف حتماً، أي ضماً لازماً فإن ضم ضماً لازماً فوسطه يؤم: يقصد في ذلك المحل، لأنه محله نحو الذين اتبعوا، الذي أوتمن أن اشكر، قل انظروا، واحترز بلزوم الضم مما لا يتحتم ضمه فيجعل تحته، وهو ثمان كلمات: أن امشوا، إن امرؤا، قالوا ابنوا، عيسى ابن مريم، أن ائت، واسم، واقضوا، واتقوا لا غير، فهذه الأفعال، وذلك أن ثالث الألف فيها هو آخر الكلمة فيتغير، واعلم أن ألف الوصل إذا كان قبله أحد حروف فتلوك يعرى من الجميع ويضفر اللام الآتي قبيل الألف معه في الرسم وجوباً نحو لإيلاف قريش الآية، لآتينهم، والآيات، والملأ، وفلا، وإلا، وقد اختلفت في اللام هل هي الأولى وإنما هو رسمها إلى الجهة اليسرى أو بالعكس، والقول الأول هو المشهور كما قال الخراز:

فقيل ثانيه وقيل أول وهمز أول هو المعمول

وهذا إذا ما زائدة، أثبتا معاً، أي الألف واللام في المصحف العثماني إن كان الألف محذوفاً نحو الآن فقد تقدم حكمه، ثم إن الهمزة إن كانت مصورة بالألف المعانقة للام جعلت فيه فوقه أو تحته أو وسطه على ما مر، وإن كانت غير مصورة فهي إما أن تكون قبل الألف في اللفظ أو بعده، فإن كانت قبله جعلت في السطر قبل لام ألف كما أشار إليه بقوله: والهمز في نحو الآية والآيات والآخرة والآمنين يرى من قبله، وإن كانت بعده جعلت في السطر كما أشار إليه بقوله: وكألاء والبلاء والجلاء من وراء، أي من وراء لام الألف، ونقط حروف ينفق أي الياء وتدخل فيها ياء الهمزة إذا تطرفت نحو امرئ كما تقدم، والنون والفاء والقاف انتهاء، أي في انتهاء الكلمة ما كتب، لأنها تعرف بدون النقط كما نمي ذلك إلى

السيوطي في النقاية. قال عطية الأجهوري: ولقبَ السيوطي ابن الكتب، لأن أباه أرسل أمه وكانت أم ولد لتأتيه بكتاب من الكتب ففاجأها المخاض فوضعته بينهما، ويقال: إنه مات تحت الكتب أيضاً ويقرأ لفظ الكتب في البيت بكسر التاء عملاً بقوله:

وحركات انقلا لساكن تحريكه لن يحظلا

فصل في تمييز الضبط عن الرسم باللون والرقة

قد جاءنا بالرسم: وصل إلينا بوضع الشرعة: الشريعة المطهرة كما مر، والضبط جاءنا من مستحب البدعة، أي من البدع المستحسنة كما مر، ونسبة الرسم بهذا الفرض، أي التقدير، وهو كون الرسم سنة متبعة، والضبط بدعة مستحسنة للضبط نسبة التنافي، أي التباس، المحض: الخالص، لأن النسب أربع: تباين واستواء وعموم وخصوص مطلقاً أو مقيداً، فنسبة التباين كالنحاس والحديد، ونسبة كالحدّ مع محدوده والعموم والخصوص المطلق نحو العبادة مع الزكاة، والمقيد نحو الفرض إلى الصلاة، وقيل: لا نسبة في التباين والاستواء، وإن أحطت يا أخي بالمعاني خبراً: علماً فلا تخلط نسبة بأخرى، أي لا تدمج الضبط في الرسم وتجعلها كالشيء الواحد، لأنك تقول: إن أردت تباينهما ليس كل الضبط رسماً، وليس بعض الضبط رسماً، فيصدق فيه سلبان، وإن تركت السلب وقلت: كل الضبط رسم، أو بعضه رسم كذب فيه الإيجابان، وإذا كان الأمر كذلك ميز شعار، أي علامة الرسم بالإلزام، أي بكونه لازماً واجباً، وقابل الضبط بالاحترام: التوقير، ولا تسوِّ الندب، وهو الضبط بالمؤكد: الواجب، وهو الرسم، وتجعل الطريف الطارىء من المال، وهو كناية عن الضبط، مثل المتلد بصيغة اسم المفعول أتلدته من المال وادخرته، وهو كناية عن الرسم، والحامل له على هذا هو أن بعض الناس اليوم لا يفرق بين الرسم والضبط، ولا يعلمهما إلا دفعة، وربما أنكر التفرقة بينهما، وربما نسب الجميع لورش دون

غيره، وقال: الرسم رسم ورش، وكل ذلك جهالة وضلالة وغباوة، وقد قررنا لك حكم الرسم والضبط وأصلهما، وقد يقال في المذاكرة: ارسم لي هذه الكلمة ثم اضبطها، ومثال ذلك: إذا قيل لك: ارسم ليسوءوا فإنك ترسم اللام والياء والسين والواو والألف المزيد بعدها على صورة ليسوا، ثم إن قيل لك: اضبطها، فإنك تلحق واواً حمراء في السطر بعد السين والهمزة في السطر بعده، وتنقط الياء وتشكل الحروف وتجعل علامة المد على الواو والدارة على الألف المزيد وهكذا في جميع كلمات القرآن، ومن يجهل مثل هذا ويظن أنه متقن فهو في غاية الجهل المركب.

قال حمار الحكيم تومنا ... لو أنصفوني لكنت أركب

لأني جاهل بسيط ... وراكبي جاهل مركب

وقد تجد اليوم شيخاً ذا مدرسة وتلاميذة وهو لا يفرق بين رسم القرآن وضبطه وهم يقولون: حافظ مقرىء، بل هو قارىء مخلط وجاهل مغلط، ولله در من قال:

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس

وحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

فاكتب هجاء حروف الرسم بالسواد: المداد الأكحل والضبط مز عن الرسم بحمرة المداد. قال أبو عمرو والداني: أرى أن يكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة، وقال الخراز: إن نقط الابتداء يكون بالخضرة، وكل هذا في المصحف لا اللوح وإلى ذلك أشار بقوله: وقد أتى عن العلماء تمييز محل الابتداء بهمزة الوصل من الدواة الخضراء، ونقطة الهمز المخفف تقع صفراء، وأما المسهلة بين بين والمبدلة فبالحمرة قال الخراز:

والنقط فضبط ما حقق بالصفراء ... نقط وما سهل بالحمراء

والنقط في نقط الحروف لحرفه تبع: تابع فما كان ثابتاً فنقطه بالسواد مثله، وما كان محذوفاً فنقطه بالحمرة مثله، هذا هو الذي به العمل عندنا، وهو كالمستثنى من قوله: والضبط مز بحمرة المداد وعند الالتباس في الألواح لتعذر إحضار مدادين على المتعلمين يرقق المحذوف للإيضاح بأن يكتب بشق القلم، وأما تمييزه بغير ذلك كتحريف الألف عن محله، وجعل النقط الثلاث فوقه فهو اختراع وابتداع لا أصل له، وذكر بعضهم أن ياء إيلفهم تزاد في اللوح دلالة على حذفها كما مر، وهمزة القطع تخط: تكتب عيناً، أي على صورة العين ما لم تسهل أو تبدل ليناً، أي حروف مدّ ولين وإلا بأن سهلت أو أبدلت فهي نقط كالمصحف وصورة العين الذي تكتب به أن يكون ثلاثة قرون، وقد خصصوا العين لقربه منها في المخرج. قال في الدرة:

ورسمه عينا لدينا أكثر إذ موضع الهمز بها يختبر

(لطيفه) يحكى أن الرشيد كانت عنده جارية سوداء اسمها خالصة، وقد كان يحبها حباً شديداً، وعليها من الجواهر واللآلئ ما شاء الله، فدخل عليه أبو نواس ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت إليه لشغله بالجارية، فخرج وكتب على الباب:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه

فقرأه بعض حاشية الملك وأخبره به، فأرسل إليه، فلما دخل أبو نواس محا تجويف العين من ضاع ثم أقبل إليه فقال: ما كتبت؟ قال: كتبت لقد ضاء إلخ من الضوء فأعجب الملك وأعطاه ألف درهم.

فقال بعض الأدباء: شعر قلعت عيناه فأبصر، وهذا النوع يسميه أهلُ البديع المواربة.

خاتمة تشتمل على فصلين

الفصل الأول في عدد سور القرآن وآياته وحروفه

قد قيد الحافظ السيوطي في كتابه الإتقان بقيد، أي قدر حروف قيد، وهي مائة وأربع عشرة سور القرآن، وذلك بإجماع الأمة إلا على قول من جعل التوبة من الأنفال فيكون ثلاث عشرة سورة، وقد خرق الإجماع عبد الله بن مسعود بإسقاطه المعوذتين من مصحفه، لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فظن أنهما غير القرآن، وأبى بن كعب بزيادة القنوت في مصحفه وجعله سورتين: سورة الحفد والخلع لأنه رأى النبي يدعو به على الدوام، فظن أنه قرآن، وهذا هو العجب، فإن القرآن لا يلتبس بغيره، ويتميز بخروجه عن طوق البشر، وحسن أسلوبه وهيئته وعذوبة لفظه كما قيل:

تزداد منه على ترداده مقة وكل قول على الترداد مملول

وآيه جمع آية من الآلاف ومن يزد شيئاً على ذلك فباختلاف، قال السيوطي: قال الداني: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات. واعلم أن الآية علم توقيفي لا تعرف إلا بتعيين الشارع، ولذلك عدوا الم آية، و لم يعدوا المر آية. قال الزمخشري وغيره: وقد أتى عن عبد الله بن عباس حبر الأمة الأغر حروفه المرسومة من الألف جك قر وهي ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألف حرف، وبعدها ست من المائين، أي ست مائة حرف وواحد مع أحرف سبعين أي واحد وسبعون حرفاً فالمجموع ثلثمائة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً، هذا هو الصحيح، وقيل: ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، وهو محمول على ما نسخ من رسمه، إذاً الموجود منه الآن لا يبلغ ذلك، وأما كلماته فلكثرة الاختلاف فيها عدلت عن ذكرها في النظم، وذلك لأن الكلمة لها حقيقة ومجاز

ولفظ ورسم، وكل يعتبر واحد في عده، ولا ينضبط الأمر لذلك، وانتصفت، أي انتهاء نصفها بسورة الحديد سور هذا القرآن الحكيم المجيد، والمجادلة من النصف الثاني، وانتصفت آيه بقوله تعالى: فإذا هي تلقف ما يأفكون في سورة الشعراء وقوله: فألقى من النصف الثاني، كذا انتصفت الحروف عند نون نكراً في قوله: لقد جئت شيئاً نكراً في الكهف، والكاف من النصف الثاني، وقيل: عند الفاء من قوله: وليتلطف، وقيل: الكاف من نكراً.

الفصل الثاني في آداب كتابته وتجويد خطه

مما به يهتم كل مسلم، بل مما يتأكد عليه ضبط كتابة الكتاب المحكم القرآن العزيز لعظم ثوابه كما في حديث أنس من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر له. فاستقرِ: تتبعْ ما لها من الآداب، واعمل به ولا تتهاون به تسلم من العتاب: اللوم، وقد بين لك جملة من ذلك بقوله: قبل الشروع في الكتابة ألق الدواة، وهي ما يجعل فيه المداد. ويقال: لاق الدواة وألاقها ثلاثياً ورباعياً، أصلحها بأن يلزق مدادها على صوفة ونحوها، ولذلك قال: بصوفة ونحوها، وحرّف الأداة. في مقامات الحريري: ألق دواتك وأقرب، وحد أداتك واكتب، وهي آلة الكتابة، وهي القلم، ومن أسمائه المرقم والمزبر والمسطر، وسيأتي حديث معاوية بالأمر بتحريفه، وتحريفه جعل أحد شقيه أقصر من الآخر. قال بعضهم الأقصر هو الأيسر، ويلي الكاغد قاله في نور البصر. وقد نظمت فيه أبياتاً وهي:

يذكر في الحديث تحريف القلم ... ذكره البدر الهلالي العلم

في خبر رفعه معاوية ... إلى النبي وهو ثبت راويه

وحده في آخر السطرين ... تقصير الأيسر من الشقين

ويجعل الشق القصير الأيسر ... موالي القرطاس فهو أيسر

وإن أردت، كتبه أي القرآن في رق: قرطاس أو غيره كـاللوح، فاكتبه دون مشق هو مد حروف الكتابة، وحسن الخط، قال في الإتقان: يستحب كتابة المصحف، وتحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها، وتحقيق الخط دون مشقة، فيكره كما مر. قال الشاعر:

تعلم قوام الخط يا ذا التأدب ... ولازم له التعليم في كل مكتب
فإن كنت ذا مال فخطك زينة ... وإن كنت محتاجاً فأفضل مكسب

وقال آخر يصف كاتباً:

إن همز أقلامه يوماً ليعملها ... أنساك كل كمي هز عامله
وإن أقر على رق أنا مله ... أقر بالرق كتاب الأنام له

ولا تحرفا نقط الحروف عنها بل اجعل نقطة الفاء من تحته، وفوق طرف الياء وكذا غيزه، والحروف جوفا، أي اجعلها مجوفة لا معورة معماة كي لا تجيء أسطره مخلطة فيلتبس بعض كلماته، ولا ترى حروفه مقرمطه. القرمطة دقة الكتابة كما في القاموس. وكتبه في الصحف الصغار يكره. أخرج عبد الرزاق عن عليّ أنه كان يكره أن تتخذ المصاحف صغاراً، وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سر به، كالكتب على الجدار والسقوف ونحو ذلك كل ذلك مكروه، ونقله غير واحد من الأئمة، وكتبه على محل يوطأ كالتراب والسقف والطريق أو محوه فيه، أي محل يوطأ وأشد منه محوه بالقذر كالريق، فكل ذاك خطأ شنيع، قاله غير واحد من الصحابة وغيرهم. أخرج أبو عبيد عن عمر أنه وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وقال: عظموا كتاب الله. وعن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عماله إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن. وكتب كاتب عمرو بن العاص إلى عمر بسم الله و لم يكتب لها سيناً فضربه عمر، فقيل له فيم: ضربك أمير المؤمنين؟ فقال: ضربني في سين. وكان ابن سيرين يكره أن تمد الباء إلى الميم حتى

تكتب السين. وكان عمر بن عبد العزيز أيضاً يقول: طولوا الباء، وأظهروا السين، وردوا الميم تعظيماً لكتاب الله. قاله في الإتقان. وعن معاوية أنه صلى الله عليه وسلم قال: ألق الدواة، وحرف القلم، وأقم الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك. تقدم معنى تحريف القلم وإلاقة الدواه، وإقامة الباء جعلها غير منعطفة، وتفريق السين: أبعادها من الميم، أو تفريق رؤوسها لئلا تختلط، ومعنى لا تعور الميم: اتركها مفتوحة، ومعنى حسن الله اكتبها كتابة جيدة، والباء ترسم طويلة عوضاً عن الألف المحذوف. قال بعضهم: هي قدر نصف الألف، فالقدر الذي جرى عرفك به في كتابة الألف اجعلها نصفه، ومن يعظم حرمات الله تعالى وشعائر دينه الذي أعظمها كتابه العزيز فإن ذاك التعظيم من تقى الإله.

فائدة: المشتهرون بحفظ القرآن من الصحابة ثمانية: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وعويم، وابن عبيد، وسعيد، ومنهم من زاد ابن مسعود وسالماً مولى أبي حذيفة، وعثمان بن عفان.

نكتة: اختلفوا في الإجارة على كتابة القرآن على ثلاثة أقوال: المنع والكراهة والجواز. قاله في الإتقان وههنا المقصود بالنظام قد انتهى. بحمد الله وحسن عونه حال كونه مستحكم: ثابت، الدعام: عماد البيت. أبياته، أي النظام من المائين أربع وسبعة عشر بإسكان العين بهن أي المائين الأربع متبعة إذا اختبرت ما حواه من الفوائد والنكت الغريبة، وحسن الصنع، وانسجام اللفظ، وتقريب العبارة لم تقل إن شاء الله تعالى: أوردها سعد وسعد مشتمل البيت مشهور وبعده:

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوماً على من يتكل

ويكتسي من بعد ذا ويكتحل

وإن أجلت الطرف: العين في رياضه. أو التمست: طلبت الغرف من حياضة، لم تخل فيه إن شاء الله من سنيح صيد، السنيح السانح وهو المبارك من الصيد ضد البارح، و لم تقل إن شاء الله: إن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. يحكى أن رجلاً قدم إلى الحريرى ليستفيد من أدبه وكان الحريري دميماً فتنقصه الرجل حين رآه ففطن له الحريري وقال له اكتب:

ما أنت أول سارٍ غرَّه قمر ورائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدى فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف، وإن قرنته بما سواه من الكتب المؤلفة في هذا الفن قديمة كانت أو حديثة، أو شمت، الشيم النظر إلى البرق ما لمع من سناه: ضوئه، وجدته إن شاء الله أحسن من نار القرى في عين ابن السرى، وهذا مثل، وقلت: كل الصيد في جوف الفرا بتخفيف الهمزة حمار الوحش، أي كل الصيد دون حمار الوحش، وهذا مثل وورد في بعض الأحاديث، وضربته في استيفاء هذا الكتاب مطولات الكتب واستكماله فوائدها، واشتماله على المحاسن، والحمد لله على الإكمال لهذا الكتاب، والتوفيق له والإعانة عليه صلي وسلم على جوهرة حقيقة الكمال وهو محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

انتهى بحمد الله وحسن عونه والحمد لله رب العالمين

رسائل
أولاد ما يأبى

الإمام محمد الخضر بن مايأبى الشنقيطي

مفتي المدينة المنورة المتوفى سنة ١٣٥٣هـ

الإمام محمد العاقب بن مايأبى الشنقيطي

الجامع بين الشريعة والحقيقة المتوفى سنة ١٣٢٧هـ

الإمام محمد حبيب الله بن مايأبى الشنقيطي

أستاذ الحديث بالأزهر المعمور المتوفى٠ سنة ١٣٦٣هـ

دار البشير

اسم الكتاب : رسائل أولاد ما يأبى
اسم المؤلف : محمد الخضر بن مايابى الشنقيطي وآخرون
الواصفات : الاسلام–الثقافة الاسلامية
عدد الصفحات : (٧١٨) صفحة
الطبعة الأولى : عمّان ٢٠٠٣ دار البشير
رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : (٢٠٠٣/١/١٥٧)
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠٠٣/١/١٨٧)
تصميم الغلاف : محمود مبروك

دار البشير

عمارة جوهرة القدس – العبدلي
هاتف : ٤٦٥٩٨٩١ – ٠٠٩٦٢٦
فاكس : ٤٦٥٩٨٩٣ – ٠٠٩٦٢٦
ص.ب ٩٢٧٤٨٧
عمّان ١١١٩٠ الأردن
e-mail:info@daralbashir.com

جميع الحقوق محفوظة ©. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف